نظريات المؤامرة من منظور الفكر الفلسفي الحديث والمعاصر

إستراتيجية مقترحة لتفكيك ومجابهة مخططات استهداف القوة الشاملة للدولة

دكتور / أحمد البدوي سالم محمد سالم

عضو هيئة التدريس في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقليوبية- جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

٣

مقدمة

تعد نظريات المؤامرة واحدةً من المشكلات الفلسفية والاجتماعية التي تشكل تحديًا بارزًا أمام استقرار الدول الحديثة، وقد حظيت باهتمامٍ بحثيٍّ وحضورٍ أكاديميٍّ فلسفيٍّ في البحث الفلسفي الحديث والمعاصر، والمتتبع لتاريخ هذه النظرية في الدرس الفلسفي الحديث يجد أنها لم يُفرد لها عملٌ مستقلٌّ، وإنما وردت في ثنايا المؤلفات، ويعدُّ نيقولا مكيافيلي أول من خصَّص لها فصلًا في كتاب الخطابات، والذي تُرجم باسم مطارحات مكيافيلي، فقد خصص لها الفصل السادس من الكتاب الثالث، كما ناقشها في مواضع متفرقة من كتاب الأمير، كما تناول ديفيد هيوم المشكلة من ناحية أنها نظريَّة وقابليتها للصدق أو الكذب، وفي الفلسفة المعاصرة نجد أنَّ نظريَّات المؤامرة أخذت مساحةً أكبر من التفكير والبحث المعاصر، وقد تداخل بحثُها مع بعض الدراسات البينيَّة مثل علم الاجتماع، وعلم النفس، والطبيعة

البشـرية، ثم تناولتها الفلسـفة السياسـيَّة والعلوم السياسـيَّة والعلاقات الدوليَّة بشكلٍ موسَّعٍ مفصلٍ؛ لما أصبحت تمثله المؤامرات من تحدياتٍ وتحديداتٍ لسيادة الدول.

فأصبحـت نظريـة المؤامرة حاضـرةً في الفلسـفة المعاصرة في كتابـات كارل بوبر، والذي أضفى على النظرية طابعًا فلسفيًّا، فجعل من مبدأ قابليَّة الخطأ أو قابليَّة التكذيب منطلقًـا فلسـفيًّا ومنطقيًّا لبحث النظريـات، كما اسـتخدم نظرية الاحتمـال المنطقية، وطبـق نظريـة الفرضيات وقابليتها للتكذيب أو الخطأ للتحقـق منها، كما يلاحظ أيضًا أنَّ بوبر اسـتخدم منهجًا في تفسـير النظريات يسمى بنظريات الشبكات لفهم الأحداث العالميَّـة، كما تناولتها فيكتوريا إيما باجان، كما كان للفلسـفة البنيوية والتفكيكية دورٌ في انعكاسـات تلك الفلسفات على نظرية المؤامرة، خصوصًا عند ميشيل فوكو وجاك دريدا، وكان لأطروحة فرانسـيس فوكوياما في القول بنهاية التاريخ، وأطروحة صمويل هنتنجتـون تأثيرٌ على المشـهد السياسـي العالمي انعكـس على نمو نظريـة المؤامرة، وكان لفكـرة «الهيمنة» التي طرحهـا جان بودريـار Jean Baudrillard والذي يعدُّ من أهمِّ منظري السياسة العالميَّة، فكان لأطروحاته الفلسفية في شكلها المتطرف تأثيرٌ علـى تطبيق نظرية المؤامـرة، وهل تتحقق نظرية القوة أو الهيمنـة في العلاقات الدولية والفلسفة السياسيَّة من دون مؤامراتٍ لتحقيقها؟!

كما اهتمَّ الفلاسـفة المعاصرون ببحث نظرية المؤامرة، وهذا يرجع إلى ما يشـهده العالم من حروبٍ وأوبئةٍ وتطورٍ تكنولوجيٍّ وحروبٍ حديثةٍ، الأمر الذي جعل دراسـة نظريـات المؤامـرة ذاتَ أهميةٍ بالغـةٍ لتحقيق الأمن والسـلم الدوليَّيْن، ومـن أدلَّة هذا الاهتمـام عقـدُ نـدوةٍ تجريبيَّةٍ للدراسـات العليا حـول نظرية المؤامـرة في خريف عام ٢٠١٦ أعدَّهـا جو ماسـكو، وجوزيـف دوميت في جامعـة كاليفورنيا ديفيـس، أعقبها مؤتمر نظرية المؤامرة في ٦ أكتوبر ٢٠١٧م[١].

(١) بيانات المؤتمر منشورة على موقع:
https://ccct.uchicago.edu/events/conspiracy-theory-conference
تاريخ الزيارة ١١/ ١١/ ٢٠٢٤م.

ثم عقد مؤتمر دولي ثانٍ باسم «مؤتمر نظرية المؤامرة في جامعة ميامي» University of Miami Conspiracy Theory Conference» والـذي عقـد في ١٩- ٢٢ مارس ٢٠٢٠م، وكان هدف المؤتمر: الحصول على منظورٍ مقارنٍ في دراسـة نظريات المؤامـرة والأخبار المزيفة والمعلومات المضللـة، من خلال الجمع بين الباحثين من مختلف القارات ومن مختلف الحدود التخصصية، وصياغة حلول للمشـاكل الحالية المتعلقة بنظريات المؤامرة والأخبار المزيفة والمعلومات المضللة[١].

ثم عقد مؤتمر دولي ثالث باسم «المؤتمر الدولي الأول حول فلسفة نظرية المؤامرة» والذي عقد في الفترة (٥-٧ فبراير ٢٠٢٢)، وقد نظمته كلية بيتزر، برئاسـة البروفيسور بريـان إل. كيلـي، وقد نوقش فيه عددٌ مـن الأوراق البحثية المتنوعة عن فلسـفة نظرية المؤامـرة، كما أصدرت مؤسسـة رانـد RAND Corporation -التي تعدُّ من أهمِّ المراكز البحثية للدراسـات الإستراتيجية والسياسـية للجيـش والحكومة الأمريكية- عـددًا مـن الدراسـات عـن نظريـة المؤامرة، مثـل: نظريـات المؤامـرة حـول الذكاء الاصطناعي قادمة[٢]، وكشـف نظريـات المؤامرة على وسـائل التواصل الاجتماعي، وتحسين التعلم الآلي لاكتشاف نظريات المؤامرة عبر الإنترنت وفهمها، وكيف يمكن للمنصات التعامل مع المحتوى السام؟ فضلًا عن دراسات كوفيد ١٩ والشبهات حول انتشاره، وتخوف الأمريكيين من أصول إفريقية من تناول اللقاحات خوفًا من المؤامرة ضدَّهم، وهذا على سبيل المثال للدلالة على مدى اهتمام أهمِّ مركزٍ بحثيٍّ إستراتيجي أمريكي ببحث نظرية المؤامرة.

ومـن أهـم المؤلفات الكاملـة التي بحثت نظريـة المؤامرة كتـاب روب براذرتون: عقول مُتشكِّكة: لماذا نُصدِّق نظريات المؤامرة؟، وكتاب «جوفان باي فورد»: نظريات

(١) ينظر أهداف المؤتمر منشورة على موقع قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، بجامعة ميامي:
https://politicalscience.as.miami.edu/our-faculty/index.html
تاريخ الزيارة ١١/ ١١/ ٢٠٢٤م.

(2) The AI Conspiracy Theories Are Coming (2023). https://www.rand.org/pubs/commentary/2023/06/the-ai-conspiracy-theories-are-coming.html
تاريخ الزيارة ١١/ ١٢/ ٢٠٢٤م.

المؤامـرة مقدمة نقدية، A Critical Introduction Conspiracy Theories، وكتـاب ماثيـو ر.كـس دينـث فلسـفة نظريـات المؤامـرة The Philosophy of Conspiracy Theories، وهـذا علـى سـبيل المثال، ويلاحـظ أنَّ بحث نظريات المؤامـرة لا يصـدر عن مؤسسـاتٍ أو أكاديميَّـاتٍ مغلوبة على أمرهـا أو أنها تجرعت مرارة المؤامرة لسـنين عديدة فحسب، بل إنَّ صُنَّاع الإرهاب العالمي والإقليمي أيضًا تناولوا نظرية المؤامرة بالدرس والتحليل، مثلما أشـرت سـلفًا إلى مؤسسة راند، ومن هذا القبيل أيضًا الأبحاث الصـادرة عن المراكز البحثيَّة المدافعة عن الكيان الصهيوني مثل مركز مكافحة معاداة السامية التابع لجامعة برلين التقنية، برلين، ألمانيا في المشروع البحثـي الـذي ترأسـه ماثياس جيه بيكـر، رئيس مشـروع البحث في فك رمـوز معاداة السـامية، فقد تم تخصيـص فصل من كتاب «فك رموز معاداة السـامية» Decoding Antisemitism لبحث نظريات المؤامرة Conspiracy Theories [1].

وقد كانت بعض الدول خصوصًا الدول العربية هدفًا لتلك المؤامرات لتنفيذ نظرية الهيمنـة تـارةً، ونظرية القوة تارةً، والرأسـمالية تـارةً، فما كادت الـدول العربية تتنفس الحريـة بعـد جلاء الاسـتعمار من أراضيهـا حتى مُنيـت بمؤامرات جعلتهـا تدخل في حروبٍ اسـتهدفت القوى الشاملة للدولة السياسـية والاقتصادية والعسكرية/ الأمنية والاجتماعية، والمجال المعلوماتي والتكنولوجي، ثم ابتُلينا بما يسمَّى بالربيع العربي، والذي أفصحت الدراسـات الصادرة عـن المخطِّطين أنه كان أداةً لإفشـال الدول، أو مـا يسـمَّى بالدول الفاشـلة[2] «failed States»، وكانت الثـورات وما نجم عنها من تخريبٍ للبنية التحتيَّة للدول العربية، وانهيارٍ اقتصاديٍّ واجتماعيٍّ أحدَ أدوات الحروب الحديثة، وأحدَ أدوات مخططات إفشال الدولة، بأن تكون جسدًا ميّتًا تعاني من الحروب

(1) Chapelan, A. (2024). Conspiracy Theories. In: Becker, M.J., Troschke, H., Bolton, M., Chapelan, A. (eds) Decoding Antisemitism. Postdisciplinary Studies in Discourse. Palgrave Macmillan, Cham. Pp 175- 190.

(2) Gakuo Mwangi, O. (2023). Failed States. In: Romaniuk, S.N., Marton, P.N. (eds) The Palgrave Encyclopedia of Global Security Studies. Palgrave Macmillan, Cham. Pp 519- 524.

الأهليـة والانقسـامات الإثنية، والفقر والمرض والإرهاب، وكلهـا أدواتٌ من أدوات الحـروب الحديثـة، والتي منها أيضًا حـروب الجيل الرابـع[١] والخامس[٢]، وحروب المعلومـات، وحروب الاسـتخبارات؛ حتى لا تقوم للدولة قائمةٌ، وإن قامت سـتظل تدفع ثمن المؤامرات بالتخلف عن الركب الحضاري، والمعاناة الاقتصادية والديون، والجهـل، وهـذا ما يدعـو للكتابة في نظريـات المؤامـرة لتكون إسـهامًا من تخصص العقيـدة والفلسـفة في تحقيق الولاء والانتماء وبناء الإنسـان، وقد عنونت الدراسـة بـ:

(١) حروب الجيل الرابع(4GW - Fourth Generation Warfare) : تُشير حروب الجيل الرابع إلى الحروب التـي لا تكـون بين جيـوش نظامية، بل بين دولة وكيانات غير رسـمية مثل: (الجماعات الإرهابيـة، وحركات التمرد، والشبكات الإجرامية، والقوى الفاعلة من غير الدول). يتميز هذا النوع من الحروب بالآتي:

١- اللامركزية في القتال.

٢- استخدام الحرب النفسية والإعلامية لتعبئة الجماهير والتأثير على الرأي العام.

٣- الهجمـات غيـر المتكافئـة: مثـل التفجيـرات الانتحاريـة، وحـروب العصابـات، والهجمـات السـيبرانية، والحرب الاقتصادية.

٤- تآكل سلطة الدولة: تسعى الجماعات المتمردة أو الإرهابية إلى إضعاف الحكومة المركزية وخلق الفوضى.

٥- مـن أهـم سـماتها بل وأخطرهـا زوال خطوط الفصل بين مـا هو مدني وما هو عسـكري. ينظر: عقيـد طيار أركان حرب/ ياسـر محمـد جلال الجزار، حروب الجيل الرابع وأثرها على الأمن القومـي العربي، بحث إجازة زمالة كلية الدفاع الوطني، الدورة ٤٦، أكاديمية ناصر العسكرية العليا، ٢٠١٧م، صـ٧.

(٢) حـروب الجيـل الخامـس (5GW - Fifth Generation Warfare): هـي حروب تُشـنُّ مـن خلال العمل العسـكري غير النظامي، مثل استخدام البنية الاجتماعية كوقود للحرب، والتضليل الإعلامي، والهجمات السيبرانية، إلى جانب التقنيات الناشـئة كالذكاء الاصطناعي والأنظمة ذاتية التشغيل بالكامل. وقد وصف «دانيال أبوت» حروب الجيـل الخامس بأنها: حـرب «معلومات وإدراك». وتُعرف بأنهـا: امتداد وتطور لحروب الجيـل الرابع، لكنها تعتمد بشـكل أكبر على التكنولوجيا الحديثة، وتسـتهدف العقول قبل الأجسـاد، حيث يكون العدو غيـر مرئي وغير واضح المعالم، ومن أهم سماتها:

١- الحرب الإدراكية (Cognitive Warfare) وتهدف إلى السيطرة على العقول من خلال المعلومات المضللة.

٢- استخدام الذكاء الاصطناعي والطائرات المسيرة والروبوتات في تنفيذ عمليات دقيقة دون تدخل بشري مباشر.

٣- الهجمـات السـيبرانية: والتـي تُسـتخدم لاختراق البنيـة التحتيـة للـدول، مثـل: شـبكات الطاقـة، والمصـارف، ووسائل الإعلام.

٤- التلاعب الاجتماعي والسياسي: والذي يتم عبر وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الفوضى، وتقسيم المجتمعات، وزعزعة الاستقرار الداخلي.

٥- اسـتخدام الأفراد كأدوات في تلك الحرب عبر وسـائل الإعلام والدعاية ليكونوا جزءًا من الحرب دون أن يدركوا أنهم أدوات فيها.

Echevarria, Antulio J. II. (2005). Fourth-Generation War and Other Myths. pv.
Abbott, Daniel (2010). The Handbook of Fifth-Generation Warfare. Nimble Books. p. 20.

نظريات المؤامرة من منظور الفكر الفلسفي الحديث والمعاصر- إستراتيجية مقترحة لتفكيك ومجابهة مخططات استهداف القوة الشاملة للدولة.

ونظرًا لأهمية دراسة نظرية المؤامرة فقد ورد في دعوة مؤتمر جامعة ميامي المشار إليه سلفًا تحت عنوان: «تطوير حلول لمعتقدات المؤامرة والأخبار الكاذبة والمعلومات المضللة»: إن نظريات المؤامرة أصبحت تتخلل جميع أجزاء المجتمع، وتتجاوز الجنس والعمر والعرق والدخل والانتماء السياسي والمستوى التعليمي والوضع المهني، فنظريات المؤامرة منتشرة في كل مكان، وجوهرية، فهي تكشف عن أظلم خبايا نفسية في الأمة، كما تم منحها حياة جديدة بسبب انتشار الأخبار المزيفة، وحملات التضليل، والمعلومات المغلوطة التي يقودها النخبة، كما أدَّت نظريات المؤامرة إلى اندلاع الثورات، وقوضت قدرة الحكومات على القيادة، وحرفت الديمقراطية[1]، وهذا ما يدعو إلى أهمية دراسة الموضوع.

١- الهدف من البحث.

الهدف الرئيس للبحث: دراسة نظريات المؤامرة من منظور الفكر الفلسفي الحديث والمعاصر، وفق إستراتيجية مقترحة لتفكيك ومجابهة مخططات استهداف القوة الشاملة للدولة.

ويتفرع منه عدة أهداف فرعية:

أ- تعريف نظريات المؤامرة.

ب- تعريف القوة الشاملة للدولة وأقسامها.

ج- بيان إسهامات الفلسفة الحديثة والمعاصرة في تفسير نظريات المؤامرة.

د- حماية مقدرات الوطن من مخططات استهدافها.

هـ- التوعية بخطورة المؤامرات، وأنها أحد أدوات الحروب الحديثة، وأحد مخططات إفشال الدول.

(١) ينظر نشرة المؤتمر منشورة على موقع قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، بجامعة ميامي:
https://politicalscience.as.miami.edu/our-faculty/index.html
تاريخ الزيارة ١١/ ١١/ ٢٠٢٤م.

و- التحذير من خطورة العمليات النفسية على الأفراد والمجتمعات.

٢- المشكلة البحثية.

تتركز المشكلة البحثية في دراسة نظريات المؤامرة من منظور الفكر الفلسفي الحديث والمعاصر، ووضع إستراتيجية مقترحة لتفكيك ومجابهة مخططات استهداف القوة الشاملة للدولة للحفاظ على مقدرات الوطن.

٣- الدراسات السابقة.

من الدراسات الحديثة التي تناولت نظريات المؤامرة:

أ- دراسة (جوفان باي فورد) (٢٠١١)، نظريات المؤامرة، قراءة نقدية: Conspiracy Theories,.A Critical Introduction

ب- دراسة (ماثيو ر.كس دينث) (2014) .Matthew R. X. Dentith. فلسفة نظريات المؤامرة، The Philosophy of Conspiracy Theories.

ج- دراسة (أندرو ماي)، (٢٠١٧)، نظريات المؤامرة، وهو فصلٌ من كتاب العلوم الزائفة والخيال العلمي Pseudoscience and Science Fiction .

د- دراسة (رونالد جيه، شميت الابن)، (٢٠١٨)، يمكننا أن نتنفس معًا: قراءة نظرية المؤامرة مع مكيافيلي We Can Breathe Together: Reading Conspiracy with Machiavelli. وهو فصل من كتاب: قراءة السياسة مع مكيافيلي: .Reading Politics with Machiavelli. Oxford University Press

هـ- العدد السادس من مجلة Argumenta الصادر في مارس (٢٠١٨) وهو عددٌ خاصٌّ حول الأخلاق ونظرية المعرفة في نظريات المؤامرة.

و- دراسة (جوفان باي فورد) (٢٠٢٠)، نظريات المؤامرة، وهو فصلٌ من كتاب: المفاهيم الأساسية في دراسة معاداة السامية Key Concepts in the Study of Antisemitism.

ز- الدراسة التي أعدها روب براذرتون (٢٠٢١) عقول مُتشكِّكة: لماذا نُصدِّق نظريات المؤامرة؟ ترجمة: هاني فتحي سليمان، طبعة مؤسسة هنداوي، القاهرة.

ح- دراسة د. (مصطفى خشيم)، نظريات المؤامرة في إطار علم السياسة، مجلة جامعة صبراتة العلمية، طرابلس، المجلد الخامس، العدد الأول، ٢٠٢١م.

ط- دراسة (رجا بهلول)، حول نظرية المؤامرة، منشور في مجلة تبيّن، العدد ٤٧، يناير ٢٠٢٤م.

ي- دراسة (محمد أحمد إبراهيم)، أثر نظريات المؤامرة القائمة على التقنيات الحديثة في تأويل أشراط الساعة في القرآن الكريم: دراسة تحليلية نقدية، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، المجلد ٣٦، العدد ٢، إبريل ٢٠٢٤م.

والفجوة البحثية بين الدراسات السابقة وبين البحث موضوع الدراسة تلخص في النقاط الآتية:

الأولى: دراسة نظريات المؤامرة من منظور الفكر الفلسفي الحديث والمعاصر، مثل: مكيافيلي، وكارل بوبر، وفيكتوريا إيما باجان، وميشيل فوكو، وجاك دريدا، وفرانسيس فوكوياما، وصمويل هنتنجتون، وجان بودريار.

الثانية: دراسة التحليل الفلسفي والجانب الأخلاقي لنظريات المؤامرة.

الثالثة: وضع إستراتيجية المجابهة لتفكيك مخططات استهداف القوة الشاملة للدولة وفق منهج بناء الإستراتيجية. وهذا هو الجديد في الدراسة.

٤- **تساؤلات البحث.**

أ- ما تعريف نظريات المؤامرة؟

ب- ما مفهوم قوى الدولة الشاملة؟

ج- ما التفسيرات الفلسفية الحديثة والمعاصرة لنظريات المؤامرة؟

د- كيف تستهدف الدولة وفق التفسير الفلسفي لنظريات المؤامرة؟

هـ- كيف يسهم تخصص العقيدة والفلسفة في دراسة نظريات المؤامرة ووضع إستراتيجية للمجابهة؟

و- ما الإستراتيجية المقترحة لتفكيك ومجابهة مخططات استهداف القوة الشاملة للدولة؟

٥- **منهج البحث:**

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة نظريات المؤامرة من منظور الفكر الفلسفي المعاصر، والمنهج المقارن لبيان المواقف الفلسفية المؤيدة والمعارضة لنظريات المؤامرة، والمنهج النقدي لنقد بعض الآراء الفلسفية حول نظريات المؤامرة، كما تمَّ استخدام منهج بناء الإستراتيجية الذي استقرَّت عليه كلية الدفاع الوطني، الأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والإستراتيجية وزارة الدفاع، أثناء وضع الإستراتيجية المقترحة.

٦- **خطة البحث:**

اشتمل البحث على مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة: فتحدثت فيها عن الهدف من البحث، والمشكلة البحثية، والدراسات السابقة، وتساؤلات البحث، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: مفهوم نظريات المؤامرة، والقوة الشاملة للدولة.

المبحث الثاني: موقف الفكر الفلسفي الحديث والمعاصر من نظريات المؤامرة.

المبحث الثالث: الإطار العام للإستراتيجية المقترحة لتفكيك ومجابهة مخططات استهداف القوة الشاملة للدولة.

المبحث الرابع: الإستراتيجية المقترحة لتفكيك ومجابهة مخططات استهداف القوة الشاملة للدولة لتحقيق الأمن القومي.

ثم الخاتمة: وتشتمل على النتائج والتوصيات.

وقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول:
مفهوم نظريات المؤامرة، والقوة الشاملة للدولة

أولًا: مفهوم نظريات المؤامرة:

إن أحد الأسئلة المركزية في المناقشة الفلسفية حول نظريات المؤامرة يركز على معنى «نظرية المؤامرة»، وما ينبغي أن يكون عليه هذا المصطلح، وقد تعدَّدت نظرة الفلاسفة حول تفسيرٍ علميٍّ للمؤامرة، كما اختلف الفلاسفة حول ما إذا كان ينبغي التمييز بين نظريات المؤامرة والتفسيرات الاجتماعية العادية التي تشير إلى المؤامرات، ونظرًا لهذا التعدد في تحديد مدلول المصطلح أصبح يطلق عليها «نظريات المؤامرة» بالجمع؛ لما تتميز به كل نظرية بتفسيرٍ معينٍ مغايرٍ للتفسير الآخر، فالبعض يفسِّرها على أنَّها: «شيءٌ مهينٌ»:

"The concept of conspiracy theory is commonly used in a pejorative sense[1]".

وقد بين ماثيو ر.كس دينث Matthew R. X. Dentith[2] في كتاب فلسفة نظريات المؤامرة أنَّ المؤامرة «شيء مهين» -أي شرير- ويضرب لذلك مثلًا عندما يتحدث الناس عن نظريات المؤامرة المختلفة لهجمات الحادي عشر من سبتمبر

(1) Juha Räikkä, Juho Ritola. (2020). Philosophy and Conspiracy Theories. Pp 56, 57.

(٢) ماثيو ر. إكس دينث: أستاذ الفلسفة المشارك في المركز الدولي للفلسفة بجامعة بكين للمعلمين، حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة أوكلاند، وكانت أطروحته بعنوان: حول نظرية المعرفة لنظريات المؤامرة on the epistemology of conspiracy theories. وهو مؤلف أول كتاب فردي عن نظريات المؤامرة: فلسفة نظريات المؤامرة (بالجريف ماكميلان، ٢٠١٤)، واهتمامه البحثي الحالي هو تطوير إطار للتحقيق في نظريات المؤامرة، مع التركيز على دور الخبرة وتقييم الأدلة في المجتمعات المعرفية المعقدة. له عددٌ من المؤلفات في نظرية المؤامرة، منها: عندما يكون الاستدلال على المؤامرة هو أفضل تفسير (٢٠١٦)، أخذ نظريات المؤامرة على محمل الجد (٢٠١٨)، نظريات المؤامرة على أساس الأدلة (٢٠١٩)، السرية والمؤامرة (٢٠١٨)، نظرية المعرفة التطبيقية لنظريات المؤامرة: نظرة عامة (٢٠١٨)، الخبرة ونظريات المؤامرة (٢٠١٦)، نظريات المؤامرة المشبوهة (٢٠٢٢)، مستقبل فلسفة نظرية المؤامرة: مقدمة للعدد الخاص من مجلة نظرية المؤامرة (٢٠٢٣)، ما هي خصوصية نظريات المؤامرة؟ (٢٠١٨). وردت ترجمته على موقع:
https://conspiracytheories.eu/member/matthew-dentith-ph-d
تاريخ الزيارة ١١/ ١٠/ ٢٠٢٤م، الساعة ٢٠:٤٥.

التـي تدعـي أن الهجمات الإرهابية على نيويورك وواشـنطن العاصمة كانت من تدبير الحكومة الأمريكية، أو أنها سـهلت تنفيذ العمليـة لأغراض معينة، فإنهم يتحدثون عن مؤامرات ومغامرات شـريرة نُسـبت زورًا إلى مواطنين أجانب، ويبدو أنَّ الاسـتخدام الشائع للمؤامرة ونظرية المؤامرة مهينٌ بمعنى أنَّنا لا نشير إلى مؤامرات الخير أو تنظيم أشياء مثل الحفلات المفاجئة، بل إنَّ نظريات المؤامرة هي أمثلة نموذجية للاعتقادات حول نشاطٍ مؤامراتي شرير له أهداف كبيرة[١].

وعرفهـا جاريـد ميلسـون[٢] Jared Millson بقولـه: «المؤامرات هـي أفعالٌ أو خطـطٌ تقوم بهـا مجموعةٌ صغيرةٌ من الأفراد تعمل سـرًّا لتحقيق أهـداف مشتركة، ولا يلـزم أن تكـون هذه الأهداف شـريرةً، فقد تآمـر المؤتمر الوطني الإفريقـي لعقودٍ من الزمن لإسقاط نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا، وهو طموحٌ نبيلٌ[٣]».

والبعض يعرِّف نظرية المؤامرة بأنَّها: «طريقةٌ مناسبةٌ للأحداث السياسية»، وعادةً ما يعرف البالغون العاديون أنَّ المؤامرات حدث، وأنَّها تعبر عن فساد الفاعلين[٤].

ومـن ثـمَّ فـإنَّ نظريـات المؤامـرة هـي تفسـيرات لا تدعمهـا السـلطات المعرفية المناسـبة، مثل: وسائل الإعلام، والصحفيِّين الاسـتقصائيِّين، والسلطات والوكالات الحكوميـة المختلفة، والمجتمع العلمي والمؤرخيـن المحترفين. ويعكس هذا الفهم للمفهوم الحدس اللغوي الشـائع بأنَّ نظريات المؤامرة «غير رسمية»، وأنَّها لا تدعمها وجهة النظر المتبناة، ولذا اقترح بعض الفلاسـفة أنَّ جميع التفسـيرات التي تشـير إلى المؤامرات يجب أن تسمَّى «نظريات المؤامرة»، ويتوقف مدلولها على إثبات أنَّها فعل

(1) Dentith, M.R.X. (2014). Some Problems with a General Definition. In: The Philosophy of Conspiracy Theories. Palgrave Macmillan, London. Pp 40.

(٢) جاريد ميلسون. Jared Millson: أستاذ مساعد في قسم الفلسفة في كلية رودس في ممفيس، تينيسي، الولايات المتحدة الأمريكية، يتناول عمله دراسـة نظرية المعرفة، وفلسـفة اللغة، وفلسـفة العلوم، والمنطق. ينظر سيرته الذاتية منشورة على موقع:

https://www.jamillson.com/uploads/1/1/9/6/119679844/millsoncv2024.pdf

(3) Jared Millson. (2020). Conspiracy Theories. Pp1. https://philarchive.org/archive/MILCT-8.

(4) Juha Räikkä, Juho Ritola. (2020). Philosophy and Conspiracy Theories. Pp 56, 57.

غير رسـمي، وأنَّها تتوقف على الأدلة المتاحـة لتوصيفها مؤامرة، ومن الممكن القول بـأنَّ نظريـات المؤامرة تُرفض عندما تقوم على أسـس غير عقلانيـة، أو أنَّها مبنية على مقدماتٍ فاسدةٍ[١].

ويفسرها الاتجاه المثالي بأنها تحظى بمعاملة عادلة حتى ولو لم نرفض التمييز بين نظريات المؤامرة وتفسيرات المؤامرة العادية، وأنَّه من غير المرجح أن يتم التعامل مع نظريات المؤامرة باعتبارها مجرد فرضية.

وقد عرَّفها الفيلسوف كارل بوبر بقوله: «إنَّ نظرية المؤامرة تفترض أنَّ المؤسسات هي في الأساس نتاج لتخطيطٍ واعٍ[٢]».

ومـن ثمَّ يـرى أنَّ المجتمعات باعتبارها مؤسسـات فإنَّها عادةً ما تنسـب إليها نوعًا من الشـخصية الجماعيّة، وتتعامل معها باعتبارهـا وكلاء متآمرين، تمامًا كما لو كانت أفـرادًا، وعلـى النقيض من هذا الرأي، ينبغي للمُنظر الاجتماعي أن يدرك أنَّ اسـتمرار المؤسسـات والجماعـات يخلـق مشـكلة لا بـدَّ من حلِّها مـن خلال تحليـل الأفعال الاجتماعيَّة الفرديَّـة وعواقبها الاجتماعيَّة غير المقصودة (وغير المرغوب فيها في كثيرٍ من الأحيان)، فضلًا عن العواقب المقصودة[٣].

ويُعـرِّف الفيلسـوف براين إل. كيلـي نظرية المؤامرة بأنها: «تفسـيرٌ مـقترحٌ لبعض الأحداث التاريخيَّة (أو الأحداث) من حيث الوكالة السـببيَّة المهمَّة لمجموعةٍ صغيرةٍ نسبيًّا من الأشخاص المتآمرين الذين يعملون في السر[٤]».

ويعلِّـل ماثيـو ويلـز في مقالـة «فلسـفة نظريـات المؤامـرة»The Philosophy of Conspiracy Theories بأنَّهـا يطلـق عليهـا «نظريـة»؛ لأنهـا تـقترح أسـبابًا لوقـوع الحـدث، نظـرًا لأنَّ بعـض المؤامـرات قـد تـمَّ الكشـف عنهـا بالفعـل والتحقـق مـن

(1) Ibid.
(2) Karl R. Popper. (2006). Conspiracy Theories.The Conspiracy Theory of Society. Pp 15.
(3) Ibid.
(4) Matthew Wills August 16, 2016. The Philosophy of Conspiracy Theories. https://daily.jstor.org/the-philosophy-of-conspiracy-theories/

صدقها، على سبيل المثال، كان اقتحام ووترجيت عام ١٩٧٢ والتستُّر عليه مؤامرةً إجراميَّةً أدَّتْ إلى استقالة الرئيس الأمريكي نيكسون، ومن ثَمَّ فإنَّ بعض نظريات المؤامرة مبررة[١].

وعرف دينثيث ماثيو ر. إكس Matthew R. X. Dentith نظرية المؤامرة بأنَّها تعتبر تفسيرًا لحدثٍ يستشهد بخطةٍ سريةٍ وضعها مجموعةٌ من العملاء من أجل تحقيق غاية ما لتكون سببًا بارزًا للحدث[٢].

وعرَّف قاموس ويبستر نظريات المؤامرة بمعنيين:

الأول: نظرية تفسر حدثًا أو مجموعة من الظروف كنتيجة لمؤامرة سرية من قبل متآمرين أقوياء عادةً[٣].

الثاني: «نظرية تؤكد أن سرًّا ذا أهمية كبيرة يتم إخفاؤه عن العامة»[٤].

وعرَّفها قاموس كامبردج بأنَّها: «الاعتقاد بأنَّ الحدث أو الموقف هو نتيجةٌ لخطة سرية وضعها أشخاص أقوياء»[٥]. وعرفها جوزيف أوسينسكي[٦] بأنها: «تفسيرٌ لأحداث أو ظروف ماضية أو مستمرة أو مستقبلية يشير كعامل سببي رئيس إلى

---

(١) المصدر السابق.

(2) Dentith, M. R. X. (2014). The Philosophy of Conspiracy Theories. Palgrave Macmillan.

(3) conspiracy theory. https://www.merriam-webster.com/dictionary/conspiracy%20theory.

(٤) المصدر السابق.

(5) conspiracy theory. https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/conspiracy-theory?

(٦) جوزيف إي. أوسينسكي أستاذ مشارك في العلوم السياسية في كلية الآداب والعلوم بجامعة ميامي، حصل على درجة الدكتوراه في السياسة الأمريكية من جامعة أريزونا، ودرجة الماجستير من جامعة نيو هامبشاير، ودرجة البكالوريوس من كلية بليموث ستيت، ويعمل الآن محاضرًا ومدربًا في السياسة الأمريكية، وهو مؤلف مشارك لنظريات المؤامرة الأمريكية (أكسفورد، ٢٠١٤)، ومؤلف كتاب أخبار الشعب: وسائل الإعلام والسياسة ومتطلبات الرأسمالية (دار نشر جامعة نيويورك، ٢٠١٤). ينظر ترجمته على موقع جامعة أوكسفورد.

https://global.oup.com/academic/product/conspiracy-theories-and-the-people-who-believe-them-9780190844073?cc=eg&lang=en&

تاريخ الزيارة ٣/ ١/ ٢٠٢٤م.

مجموعةٍ صغيرةٍ من الأشـخاص الأقوياء يعملون في السر لتحقيق مصلحتهم الخاصة وضد الصالح العام[١]».

وتضع السيدة جوليا نابوليتانو M. Giulia Napolitano، وكيفن رويتر Kevin Reuter في بحثهما المنشور في مجلة المعرفة، والموسوم بـ: ما هي نظرية المؤامرة[٢]؟ What is Conspiracy Theory? حيث وضعا منهجية فلسـفية لتعريف نظريات المؤامرة من خلال اسـتقراء الأدبيات الفلسفية حول نظريات المؤامرة، والتي تتضمن مجموعـة متنوعـة مـن المحـاولات لتعريف نظريـة المؤامـرة، فقامـا بتحديد نهجين عامين[٣] أطلقا عليهما:

١- التحليل المفاهيمي الوصفي.

٢- الهندسة المفاهيمية.

وأنـه بالتحليل المفاهيمي الوصفـي فإنهما يعنيان تلك التحلـيلات التي تهدف إلى توفير معنى المصطلح، والتي تكون مقبولةً فقط إذا كانت متسـقةً مع حدسـنا العادي، وأنَّ هذه الطريقة المقترحة عادةً تسـتخدم طريقة الحالات، ومثال تلك الطريقة: النظر في الحـالات المعروفـة علنًا باسـم «نظريات المؤامـرة»، ثم محاولة تحديد الشـروط الضرورية والكافية التي تجعل شيئًا مَا نظرية مؤامرة[٤].

(1) Joseph Uscinski (ed.). 2018. Conspiracy Theories and the People Who Believe Them. Oxford University Press. Pp75

(2) Napolitano, M.G., Reuter, K. What is a Conspiracy Theory?. Erkenn 88, 2035–2062 (2023). https://doi.org/10.1007/s10670-021-00441-6

(٣) وبجانب هاتين الطريقتين اسـتخدم الباحثان أيضًا طريقة التفسـير، وهي طريقةٌ شائعةٌ، وتنطلق طريقة التفسير من مفهوم غامضٍ (مجهولٍ) وغير رسـمي في كثيرٍ من الأحيان لتوفير مفهومٍ أكثر دقة، بهدف تحسـين المناقشة النظرية. في الأدبيات التي تناولت نظريات المؤامرة يمكن التعرف على محاولات هندسية تشبه النوعين. وفي هذا القسم يستخدم تسـميتي التحليل والهندسة لمراجعة الادعاءات والأسـاليب المختلفة التي طرحها مؤلفون بارزون، من أجل تحديد الافتراضات التجريبية التي تساعد في تبرير استنتاجاتهم لتحديد نظرية المؤامرة بطريقةٍ وصفيَّةٍ ومحايدةٍ.

Napolitano, M.G., Reuter, K. What is a Conspiracy Theory?. Erkenn 88, 2035–2062 (2023). https://doi.org/10.1007/s10670-021-00441-6

(4) Ibid.

أمـا النهج الثـاني: «الهندسـة المفاهيميَّة» فيشـمل كلَّ تلك الأسـاليب التصحيحيَّة لتعريـف «نظريـة المؤامـرة»، والتي لا تهدف إلى مطابقة حدسـنا حـول الحالات، بل تعمـل على تحسـين المفهوم العادي مـن خلال تعريف نظرية المؤامـرة بطريقةٍ تخدم هدفًـا نظريًّـا أو عمليًّـا معينًا، ويسـمح بتأطيـر القضية من حيـث الهندسـة المفاهيمية بالاسـتعانة بمناقشـةٍ ثريَّةٍ حول هـذه المنهجيَّـة الفلسـفيَّة والأسـاليب المختلفة التي تندرج تحت هذه التسمية، لنفهم التحسين المفاهيمي، أو التحليل التحسيني كنوعٍ من الهندسـة المفاهيميَّة التي تهدف إلى تحسـين الواقع الاجتماعي من خلال التركيز على أغراض أو وظائف المفاهيم[1].

وتعـدُّ المؤامرات المؤسسـية من أخطر أنواع المؤامرات لما تتميـز به من التكتلية، والتخطيط الجيد، والدراسة الوافية، وآليات التكتيك والتنفيذ، وخطورة أهدافها.

ويلاحظ من التعريفات السابقة أنَّ مدلولات المؤامرات تتسم بعدة سماتٍ هي: أنها تنفذ سـرًّا، ويقوم بها منظمون وعملاء يعملون سرًّا لتنفيذ خطتهم التآمرية، وأنَّ الهدف الرئيـس من المؤامـرة تحقيق بعض الغايـات للتقييمات المعرفيـة والمواقف المهينة، ويتلخص مصطلح «نظريات المؤامرة» في الإشـارة إلى نظرية المؤامرة التقييمية معرفيًّا مع إدخال تعبير جديد، مثل «التفسـير التآمري»، للإشـارة إلى النظريات الوصفيَّة التي تنطوي على عملٍ تآمريٍّ.

ثانيًا: مفهوم القوة الشاملة للدولة.

عـرف معهد باردي «Pardee Institute» التابـع لجامعة دينيفر بكولورادو القوة الشاملة للدولة (القوة الوطنية) بأنَّها: هي التي تصوِّر القوة باعتبارها القدرةَ على تحقيق النتائج المرجوة للدولة في النظام الدولي[2].

عرفـت كلية الدفاع الوطني الأكاديمية العسـكرية للدراسـات العليا والإستراتيجية القوة الشاملة للدولة بثلاثة تعريفات، هي:

(1) Ibid.
(2) https://korbel.du.edu/pardee/content/national-power.

أ- «محصلة المقومات المادية والمعنوية وما يوفره التقدم التقني للدولة، والتي يتمُّ توظيفها في إطار الإستراتيجية الشاملة لها لتحقيق أهدافها[١]».

ب- «هي قدرة الدولة على استخدام كل مواردها الممكنة المحسوسة وغير المحسوسة المعنوية بطريقةٍ تؤثر على سلوك الدول الأخرى[٢]».

ج- «هي القدرة على صنع أو صياغة السياسة القومية[٣]».

كما عرفت القوة الشاملة للدولة (القوة الوطنية) بأنَّها: «مجموع كلِّ الموارد المتاحة لدولةٍ ما في سعيها إلى تحقيق أهدافٍ وطنيةٍ[٤]».

لقد كانت قوة الدول وتقديراتها وقياساتها دائمًا قضيةً ذات أهميةٍ بالنسبة للحكَّام والسياسيِّين والقادة العسكريِّين، الذين كانوا بحاجةٍ ماسةٍ إلى معايير موضوعية لوضع تقديراتٍ للموقف، سواءٌ فيما يتعلق بدولهم أو بالدول التي تمثل تحدياتٍ وتحديداتٍ لدولهم، وكان يُدعى الفلاسفة والمفكرون والعسكريون للمشاركة في دراسة القوة الشاملة للدول أو بحسب الاصطلاح الغربي القوة الوطنية، وحديثًا تم وضع ضوابط ومعايير لقياس القوة الشاملة للدول[٥].

ثم أصبحت القوة الشاملة للدول تدرس في كليات الدفاع الوطني، وفي بعض أقسام العلاقات الدولية ضمن فرعٍ من فروع الجغرافيا السياسية -قياس القوة- وهو علمٌ تطبيقيٌّ يهتم بقياسات وتقديرات وتقييم قوة المشاركين في الحياة الاجتماعية، وخاصة قوة دول معينة، فضلًا عن التطبيقات العملية والنمذجة والمحاكاة والتنبؤ بعلاقات الدول وفق منطلق القوة الشاملة، من منظورٍ عالميٍّ وإقليميٍّ ومحليٍّ.

(١) مرجع محاضرات المرحلة التمهيدية، كلية الدفاع الوطني، أكاديمية ناصر العسكرية العليا، ١/ ١١٣، ١١٤.
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق.
(4) The Instruments of National Power. https://www.thelightningpress.com/the-instruments-of-national-power/
(5) R. Białoskórski, Ł. Kiczma, M. Sułek (2019), National Power Rankings of Countries 2019, Oficyna Wydawnicza. ASPRA-JR, Warsaw. Pp7.

ولم يبدأ هذا المجال من الدراسة في الازدهار إلا بعد الحرب العالمية الثانية، والتي أسفرت عن ضرورة دراسة القوة الشاملة للقوى المتصارعة على المسرح العالمي، وقد حفَّز هذا التطور الديناميكي لتخصصات علمية أخرى مثل: الاقتصاد، والاقتصاد القياسي، ونظرية الألعاب، والسيبرنطيقا، وتكنولوجيا المعلومات[1].

ثم تكثَّفت دراسات قياس القوة بعد الحرب الباردة، وقد عزز من أهمية دراسة القوة الشاملة للدول تفكُّك الاتحاد السوفيتي، وتحوُّل العالم من ثنائي القطبية إلى أحادي القطبية، فتغير ميزان القوة من التوازن النسبي الذي كان ظاهرًا مع ثنائية القطبية إلى ميزانٍ جديدٍ مهيمنٍ على العالم يفرض سيطرته عليه عسكريًّا واقتصاديًّا ثم إعلاميًّا وثقافيًّا مع ظهور العولمة، وقد روَّجت الولايات المتحدة الأمريكية لأهمية القوة في العلاقات الدولية، وتبع ذلك تشكيل نظامٍ دوليٍّ جديدٍ يتميَّز بالاضطراب وعدم الاستقرار.

وقد أدَّى هذا إلى إثارة اهتمامٍ جديدٍ بدراسة توازن القوى الدولية، والقوى الشاملة للدول، وفي هذه المرة توسَّع الاهتمام بدراسة القوى الشاملة من اهتمام الحكام والزعماء والسياسيين إلى مشاركة المجتمع، والذي أصبح الآن بسبب الإنترنت والثورة التكنولوجية والذكاء الاصطناعي قادرًا على متابعة التطورات، وتبادل الآراء ومتابعة تقارير توازن القوى الدولية، ثم تم إحياء الجغرافيا السياسيَّة باعتبارها واحدةً من الطرق العلميَّة لدراسة العلاقات الدولية، ثم ظهرت نماذج ومفاهيم عديدة لقياس القوة الشاملة للدول، سواءٌ كانت دراسات فردية، أو مقارنة بين دولتين أو دول يمثل كلُّ فريقٍ تحديدًا أو تهديدًا للطرف الآخر[2].

وتختلف عناصر ومكونات القوى الشاملة للدولة بين الطريقة السوفيتية، والطريقة الغربية والتي يمثلها كلاين، ثم ظهرت طريقةٌ جديدةٌ وهي النموذج الذي طوَّره ميروسلاف سوليك Mirosław Sułek الأستاذ في جامعة وارسو.

(1) Sułek, M., Measurement of national power – a powermetric model, Przegląd Geopolityczny, 32, 2020, s. 35-57.
(2) Ibid.

وتعتمد وجهة النظر الشرقية (السوفيتيَّة) في حساب القوة الشاملة للدولة على خمسة عوامل هي: القدرة السياسيَّة (القدرة الداخليَّة)، والقدرة الدبلوماسيَّة (القدرة الخارجيَّة)، والقدرة الاقتصاديَّة، والقدرة العسكريَّة، والقدرة المعنويَّة، بينما تعتمد الطريقة الغربيَّة طريقة (كلاين) على تقسيمها إلى خمسة عوامل، ولكن بالنظر إلى عوامل مغايرة للتقسيم الأول، هي: الكتلة الحيوية (الأرض- السكان)، والقوة الاقتصاديَّة، والقوة العسكريَّة، والأهداف الإستراتيجيَّة، والإرادة الوطنيَّة[١].

ويعتمد نموذج سوليك، على قياس ثلاثة أنواع فقط من مكونات قوة الدولة، وهي: القوة الاقتصاديَّة، والقوة العسكريَّة، والقوة الجيوسياسيَّة[٢].

ويوجد تقسيمٌ رابعٌ وفق الإستراتيجيَّة الأمريكيَّة[٣] بأنَّ أدوات القوة الشاملة للدولة تنبع من عناصر مختلفة، ويُطلق عليها أيضًا الأدوات أو السمات، ويمكن تصنيفها إلى مجموعتين بناءً على قابليتها للتطبيق وأصولها: «الوطنيَّة» و«الاجتماعيَّة»، وتشمل القوة الوطنيَّة: الجغرافيا والموارد والسكان، بينما تشمل القوة الاجتماعيَّة القوة الاقتصاديَّة والسياسيَّة والعسكريَّة والنفسيَّة والإعلاميَّة[٤].

وتشير عبارة أدوات القوة الوطنيَّة بحسب المفهوم الأمريكي إلى الأدوات التي تستخدمها الدولة للتأثير على الدول الأخرى أو المنظمات الدولية، أو حتى الجهات الفاعلة غير الحكومية والتي تعرف أيضًا بالقوى الفاعلة من غير الدول[٥].

---

(١) ينظر: مرجع محاضرات المرحلة التمهيدية، كلية الدفاع الوطني، أكاديمية ناصر العسكرية العليا، ١/ ١١٤.

(2) R. Białoskórski, Ł. Kiczma, M. Sułek (2019), National Power Rankings of Countries 2019, Oficyna Wydawnicza. ASPRA-JR, Warsaw. Pp7.

(٣) إستراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة National Security Strategy هي وثيقة مفوضة من الكونجرس، وهي الوثيقة الرئيسة التي تحدد كيف يخطط الرئيس لاستخدام أدوات القوة لتحقيق أهداف الأمن القومي للولايات المتحدة. ينظر: نص الوثيقة المنشورة في أكتوبر ٢٠٢٢، منشورة على موقع البيت الأبيض:
https://www.whitehouse.gov/wp-content/uploads/2022/10/Biden-Harris-Administrations-National-Security-Strategy-10.2022.pdf

(4) The Instruments of National Power. https://www.thelightningpress.com/the-instruments-of-national-power/

(٥) المصدر السابق.

وتوجد طريقة خامسة لقياس مكونات القوة الشاملة للدولة، وهي تقسيم الدكتور جمال زهران والذي قسَّم فيه القوة الشاملة للدولة من خلال إطارٍ فلسفيٍّ لمنهج قياس قوة الدولة، وأسلوب التطبيق الفعلي، ووضع صياغة جديدة لطريقة القياس، ثم طبَّقه عمليًّا من خلال قياس قوة الدول الفاعلة في الصراع العربي الإسرائيلي، فقسَّم القوة الشاملة إلى عوامل ماديَّة وعوامل معنويَّة، وقسَّم العوامل المادية إلى: القدرة الاقتصاديَّة، والقدرة الحيويَّة، والقدرة العسكريَّة، والقدرة السياسيَّة، ثم قسَّم العوامل المعنويَّة إلى: الإرادة القوميَّة، والأهداف الإستراتيجيَّة، والقدرة الدبلوماسيَّة[1] [2].

(١) ينظر: جمال زهران، منهج قياس قوة الدول واحتمالات تطور الصراع العربي الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، صـ٦٦– ٩٦.

(٢) وهذا هو التقسيم المعتمد في كلية الدفاع الوطني، الأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والإستراتيجية.

المبحث الثاني:
موقف الفكر الفلسفي الحديث والمعاصر من نظريات المؤامرة

إنَّ الباحث في تاريخ الفلسـفة الحديثة يجد أنَّها لم تُفرد عملًا مسـتقلًّا لبحث نظرية المؤامـرة؛ وذلك نظرًا لحداثـة البحث في هذه الظاهرة والتي تعـد عابرةً للتخصصات العمليـة فتتشـابك وتتداخـل التخصصـات في بحثهـا ودراسـتها، مثـل تخصص علم النفـس، والذي يبحث سـيكولوجية المتآمـر أو المتآمرين ودوافعهـم لذلك، وكذلك علـم الاجتماع والذي يهتم بدراسـة البيئـة المكونة والحاضنـة للمتآمرين وتوصيفها، ودور المجتمـع في ترويـج المؤامرات، وكذلك تخصص القانـون يبحث المؤامرة من ناحية عقابيَّة، وتخصص العلوم السياسـيَّة يبحثها من ناحية التأثير على البيئة السياسـيَّة ومدى حقيقتها من عدمه، ولكن المناقشـة الفلسـفيَّة لنظرية المؤامرة لها طابعٌ خاصٌّ، فهي ظاهرةٌ حديثةٌ في الدرس الفلسفي الحديث والمعاصر.

أولًا: موقف الفكر الفلسفي الحديث من نظريات المؤامرة.

يعـد الفيلسـوف نيقـولا مكيافيلي[1] مـن أهـم الفلاسـفة في العصـر الحديـث الذيـن تحدثـوا عـن المؤامـرات، وسـيكتفي الباحـث بالحديـث عنـه لأنَّه أهـمُّ مَـنْ تحدَّثُوا عن

(١) نيقولا دي برناردو دي مكيافيلي كان فيلسوفًا سياسيًّا وشاعرًا ولد في إيطاليا في ٣ مايو ١٤٦٩ في فلورنسا، وأصبح في سـن مبكرة تلميذًا لمعلم لاتيني مشـهور، هو باولو دا رونسيجليوني، ثم التحق بجامعة فلورنسا، ومن يطالع كتاباته يستنتج أنه بلغ درجة في الفلسفة جعلته من أهم وأشهر شخصيات عصر النهضة الإيطالي، كما أنه يعد شخصية محورية في مكونـه السياسـي، عندما تحولت فلورنسـا إلى حكم جمهـوري عام ١٤٩٤، طُردت عائلة ميديشـي وأنصارها من السـلطة، ودخل مكيافيلي الخدمة العامة وازدهر تحت رعاية كبير الإداريين للمدينة بييرو سـوديريني، والذي انتُخب لهذا المنصب مدى الحياة في عام ١٥٠٢. فسـافر مكيافيلي كثيرًا، وأنتج مجموعةً كبيرةً من الرسـائل المعروفة باسـم البعثـات التـي أبلغت عن الأحداث في جميع أنحاء أوروبا، كما ألف مراسلاتٍ شـخصيةً وأعمالًا شـعريَّةً وتحليلاتٍ سياسيَّةً قصيرةً، وفي عام ١٥١٢، وبمساعدة القوات الإسبانية والبابوية، هَزَم آل ميديشي الميليشيا المدنية للجمهورية التي نظمها مكيافيلي وحلُّوا حكومتها، وكان مكيافيلي ضحيةً لهذا التغيير فطُرد من منصبه على الفور، وعندما اشـتبه – بشـكل خاطئ– في قيامه بالتآمر ضد آل ميديشـي، سُـجن وتعرض للتعذيب لعدة أسـابيع في أوائل عام ١٥١٣، وقد أتـاح لـه خروجه من العمل السياسـي والإداري وإقامته في مزرعة عائلته خارج فلورنسـا الفرصـة للتحول إلى الكتابة والتأليـف، فأصبح معروفًـا بأطروحاته حول النظرية السياسـية الواقعية في كتاب الأمير، ولـه أيضًا كتاب فن الحرب، وكتاب الخطابات، توفي سنة ١٥٢٧م، وكتاباته ما زالت مؤثرةً في الفكر الفلسفي السياسي الغربي حتى تاريخه.
Machiavelli: The Chief Works and Others, Alan H. Gilbert (ed. and trans.), 3 .volumes, continuous pagination, Durham, NC: Duke University Press, 1965.

نظرية المؤامرات في العصر الحديث، وعلى الرغم من أنه لم يفرد لها كتابًا مستقلًّا إلا أنه ضمنها في كتبه خصوصًا كتاب الأمير، فقد ناقش المؤامرات تفكيرًا فلسفيًّا في الفصل التاسع عشر، وفي مواضع متفرقة من الكتاب، كما أنه ناقش المؤامرات وأسبابها بعمقٍ وتحليلٍ فلسفيٍّ في محاضراته عن الكتب العشرة الأولى لتيتوس ليفيوس، حيث خصَّص الفصلَ السادسَ بالكامل من الكتاب الثالث من كتاب الخطابات لمناقشة المؤامرات.

ويميز مكيافيلي أنَّ كتاباته في الفلسفة السياسية ما زالت مؤثرةً في البحث الفلسفي السياسي إلى الآن، ومن هذه الدراسات:

١- الكتاب الذي أعده إ. أ. ريس E.A. REES وموضوعه: الفكر السياسي من مكيافيلي إلى ستالين، Political Thought From Machiavelli to Stalin Revolutionary Machiavellism[1].

٢- الكتاب الذي حرَّره أليساندرو كامبي Alessandro Campi، وموضوعه: مكيافيلي والمؤامرات السياسية: الصراع على السلطة في عصر النهضة الإيطالية، Machiavelli and political conspiracies: the struggle for power in the Italian Renaissance[2].

٣- البحث الذي أعده كارل دالكويست Karl Dahlquist، وموضوعه: «كمين مكيافيلي: وجهات نظر في عصر المؤامرة» : Machiavelli's Ambush[3] perspectives in an age ofconspiracy.

٤- الكتاب الذي أعده «شميت الابن»، «ورونالد ج»، Ronald J. Schmidt, Jr، وموضوعه: «قراءة السياسة مع مكيافيلي»، Reading Politics with

(1) Rees, E.A. (2004). Political Thought from Machiavelli to Stalin. Palgrave Macmillan, London.

(2) Campi, Alessandro (2018). Machiavelli and political conspiracies: the struggle for power in the Italian Renaissance. New York: Routledge, Taylor & Francis Group. Edited by Niccolò Machiavelli.

(3) Dahlquist, K. (2023). Machiavelli's Ambush: perspectives in an age of conspiracy. Inquiry, 1–34. https://doi.org/10.1080/0020174X.2023.2213732.

Machiavelli، وعلى وجه التحديد الفصل الثاني المعنون بـ: «يمكننا أن نتنفس معًا: قراءة نظرية المؤامرة مع مكيافيلي»[1]:

We Can Breathe Together: Reading Conspiracy with Machiavelli.

٥- الكتاب الذي أعده جي آر بريدج، وموريس كينز، وتي جي أوتي، وموضوعه: النظرية الدبلوماسية من مكيافيلي إلى كيسنجر، Diplomatic Theory from Machiavelli to Kissinger[2]، ويتميز الكتاب بإبراز نوعٍ جديدٍ من فلسفة مكيافيلي، وهي علم الدبلوماسية وتأثيرها في الفكر السياسي حتى كسينجر.

٦- الكتاب الذي أعدته إيريكا بينر[3]، ERICA BENNER، وموضوعه: كن كالثعلب، رحلة مكيافيلي الطويلة من أجل الحرية:

.Be Like the Fox. Machiavelli's Lifelong Quest for Freedom

وكان الباعث لكتابة مكيافيلي عن المؤامرات ومناقشة أسبابها فلسفيًّا يكمن في عدة أسباب، منها:

السبب الأول: مساعدة الحاكم على حماية مملكته وإماراته من المؤامرات الخارجية والداخلية الموجهة ضده.

(1) Schmidt, Jr, Ronald J., Reading Politics with Machiavelli (New York, 2018; online edn, Oxford Academic, 21 June 2018), https://doi.org/10.1093/oso/9780190843359.001.0001, accessed 27 Dec. 2024.

(2) Berridge, G.R., Keens-Soper, M., Otte, T.G. (2001). Introduction. In: Diplomatic Theory from Machiavelli to Kissinger. Studies in Diplomacy. Palgrave Macmillan, London.

(٣) إيريكا بينر فيلسوفة سياسية بريطانية، ولدت في طوكيو عام ١٩٦٢، ونشأت في اليابان والمملكة المتحدة، وشغلت مناصب أكاديمية في كلية سانت أنتوني في أكسفورد، وكلية لندن للاقتصاد، وجامعة ييل، حصلت على درجة الدكتوراه من جامعة أكسفورد في عام ١٩٩٣، قامت بالتدريس في جامعة وارسو والأكاديمية البولندية للعلوم، وجامعة أكسفورد، وكلية لندن للاقتصاد. نُشر أول كتاب لها «القوميات الموجودة حقًّا»، في عام ١٩٩٥، بصفتها زميلة في الأخلاق والفلسفة السياسية في جامعة ييل، ثم نشر لها ثلاثة كتب فلسفية هي: أخلاقيات مكيافيلي (دار نشر جامعة برينستون، ٢٠٠٩)، وأمير مكيافيلي: قراءة جديدة (دار نشر جامعة أكسفورد، ٢٠١٣)، وكن مثل الثعلب: رحلة مكيافيلي الطويلة من أجل الحرية، (دار نشر بنجوين ألين لين، ٢٠١٧). ينظر ترجمتها على موقعها الشخصي: http://www.ericabenner.com/

تاريخ الزيارة: ٢٥/ ١٢/ ٢٠٢٤م.

السبب الثاني: تحذير الرعايا من الانخراط في المؤامرات، ويرجع ذلك جزئيًّا إلى اعتقاده أن هذه المؤامرات نادرًا ما تحقق ما يرغبون فيه.

السبب الثالث: أن مكيافيلي تعرض للتعذيب والنفي لأنه اتُّهم زورًا بالتخطيط لمؤامرة ضد عائلة ميديشي في عام ١٥١٢، ثم أفرج عنه بعد ثبوت براءته، لكنه لم يتمكن بعد ذلك من الحصول على منصبٍ في جمهورية فلورنسا، ومن ثم كان حريصًا على بيان قضية المؤامرة ومعالجتها بصورة مفصلة[١].

ففي معرض نصيحة الأمير من الوقوع في فخ المؤامرات يقول مكيافيلي: «إن الأمير الذي يخلق هذا الرأي عن نفسه عند الناس[٢] يحظى بسمعةٍ عظيمةٍ، ومن الصعب أن يتآمر عليه أيُّ إنسانٍ ولن يعتدي عليه أيُّ معتدٍ بسهولة؛ حيث إنه يعرف أنه قدير، تحترمه رعيته، ويجب على الأمير أن يخشى شيئين: الأول داخليٌّ وله علاقةٌ بالرعايا، والثاني خارجيٌّ وله علاقةٌ بالقوى الأجنبيَّة»[٣].

ثم يبين مكيافيلي أنَّ الأمير يستطيع أن يحمي نفسه من الأمر الثاني، وهو السبب الخارجي المتعلق بالقوى الأجنبية من خلال الأسلحة الجيدة والأصدقاء المخلصين، وأن الأصدقاء يتوافرون بسهولةٍ ما دام الأمير يملك الأسلحة الجيدة[٤].

أما السبب الأول مما على الأمير أن يخشاه وهو الأحوال الداخلية فإنَّها ستظلُّ هادئةً دائمًا ما لم تثرها مؤامرةٌ فتضطرب الأحوال، ولم يحدث اضطرابٌ أو تدخلٌ من الخارج، حتى على سبيل الفرض أن قوات أجنبية سعت إلى الهجوم على الأمير، فإنه

(1) Schmidt, Jr, Ronald J., ‹We Can Breathe Together: Reading Conspiracy with Machiavelli›, Reading Politics with Machiavelli (New York, 2018; online edn, Oxford Academic, 21 June 2018), https://doi.org/10.1093/oso/9780190843359.003.0002, accessed 27 Dec. 2024.

(٢) بوَّب مكيافيلي في مطلع الفصل التاسع عشر من كتاب الأمير بعنوان: كيف نتجنب الاحتقار والكراهية؟ وذكر من أسباب ذلك: عندما يقوم الأمير بواجبه بأن يحافظ على ظهور أعماله بصورةٍ تعكس عظمته، وقدرته ومجده، وعندما يتمسك بما يصدره من قراراتٍ حتى لا يفكر إنسانٌ في أن يضله أو يخدعه، وعندما يتجنب ما يجعل الناس يكرهونه، أو يحتقرونه، وأن لا يطمع في ملكيَّة الأفراد، فعندئذ يتجنَّب الأمير أن يكرهه شعبه أو أن يحتقره. ينظر: نيقولا مكيافيلي، الأمير، ترجمة أكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ٢٠٠٤م، صـ٩٢.

(٣) نيقولا مكيافيلي، الأمير، صـ٩٢.

(٤) المصدر السابق، صـ٩٢، ٩٣.

سيتحمل دائمًا، ويتمكن من مواجهة كل الصعاب، وذلك مثلما حدث مع «نابيس» الإسبرطي، ثم يبين مكيافيلي أن الأمير يجب عليه أن يحتاط من تآمر رعاياه عليه سرًّا، وذلك إذا كانت رعيته لا تعمل وفقًا لنصائح أجنبية[١].

«وهذا من الممكن له تجنُّبه جيدًا بالبعد عن أن يكون محتقرًا أو مكروهًا، وذلك ببقاء الشعب راضيًا عنه، ومن الضروري تحقيق هذا الأمر، وكما قلت تفصيلًا من قبل، كما أن أفضل علاجٍ للأمير ضدَّ أي مؤامرات هو حبُّ الشعب له؛ لأن من يتآمر يعتقد أنه سيرضي الشعب إذا اغتال الأمير، لكنه لو علم أنه سيثير جموع المواطنين بفعلته، فإنه سيتجنب تلك الفعلة؛ لأنه سيواجه بذلك مشكلات لا تعد ولا تحصى، وهذا ما يجعل كثيرًا من المؤامرات تقع دون أن تنجح»[٢].

ثم يضفي مكيافيلي نظرية المؤامرة بطابعه الفلسفي التحليلي، ويبين أنَّ كلَّ متآمرٍ لا يستطيع العمل بمفرده، ولن يجد له شريكًا سوى من الناقمين، وأنَّ الناقم يستطيع أن يكتشف مقصد المتآمر بسرعة عندما تتبين له نيته -المتآمر-، فيأمل تحقيق فائدة من وراء اتباعه لك، لكنه يكون مذبذبًا فيرى من ناحيةٍ أخرى فيما تعرضه عليه أمرًا محفوفًا بالمخاطر، ولا بد لكي يستجيب لك أن يكون واحدًا من اثنين إما صديقًا مخلصًا لك أو عدوًّا شديدَ العداوةِ للأمير[٣].

وإذا انتقلنا إلى كتاب «الخطابة لمكيافيلي[٤]» نجد أنَّه خصَّص الفصلَ السادس من الكتاب الثالث من كتابه «الخطابات»، وهو ما ترجم إلى العربية باسم «مطارحات مكيافيلي»، فخصص الفصل السادس لبحث المؤامرات، ولم يتغافل عن تعلقها بالأمير أو الإنسان العادي، «ومن ثم ليس ثمة مشروع أكثر خطرًا وتهورًا بالنسبة لمن

(١) المصدر السابق.

(٢) نيقولا مكيافيلي، الأمير، صـ٩٣.

(٣) يبين مكيافيلي هذا بأن «المتآمر لن يجد حوله سوى الخوف والحقد والشك والعقاب، أما الأمير فهو محاطٌ بقوة الحكم والقوانين والأعوان الذين يحمونه وولاية تدافع عنه، وإذا ما أضفنا إلى ذلك إرادة الشعب المحيط به، عندئذ يستحيل أن يقدم أيُّ إنسانٍ على أن يتآمر عليه، كما أنَّ المتآمر يشعر بالخوف قبل تنفيذ المؤامرة، وسيشعر بالخوف أيضًا بعد إنجازها؛ لأن الشعب سيكون عدوًّا له في هذه الحالة، ولا ملاذ له منه». نيقولا مكيافيلي، الأمير، صـ٩٣، ٩٤.

(4) Victoria Kahn. (1994). Machiavellian Rhetoric: From the Counter-Reformation to Milton. Published by: Princeton University Press.

يشترك فيه الأشخاص العاديون من التآمر؛ وذلك لما ينطوي عليه في جميع مراحله من مصاعب ومخاطر بالغة، وعلى هذا فبالرغم من أنَّ عدد المؤامرات التي تمت محاولتها كبيرٌ للغاية، إلا أنَّ عددًا قليلًا منها فقط استطاع الوصول إلى غايته المطلوبة[١]».

ثم يبين مكيافيلي الباعث على الكتابة في المؤامرات، وأنه قد عزم على التحدث عنها بإسهاب دون أن يتغافل عن ذكر كلِّ ما له علاقةٌ مهمَّةٌ بها، سواء أكانت العلاقة متصلة بأمير أو شخص عادي، رغبة في أن يحمل الأمراء على اتخاذ حيطتهم تجاه مثل هذه المخاطر، وأن يحمل العاديين من الناس على التفكير مرتين قبل الإقدام عليها[٢].

ويمكن استخلاص ملاحظات مكيافيلي عن المؤامرات خلال النقاط الآتية:

١- عالج مكيافيلي أسباب المؤامرة وأرجعها إلى كراهية الأمير، وأنها تشعل فتيل أغلب المؤامرات، وعدها من أهم أسباب المؤامرات[٣].

٢- أنَّ المؤامرات قد تنشأ لاستهداف الوطن.

٣- أنَّ قيام الأمير بتهديد الشعب بإراقة دمائه يدعو إلى إشعال فتيل المؤامرات ضده[٤][٥].

٤- أنَّ الأمير عندما يمسُّ شرف أو ممتلكات أحدٍ من شعبه فإنَّ هذا يدعو للمؤامرة ضده، وعليه أن يتعامل بحكمةٍ مع شعبه[٦].

٥- أنَّ المؤامرات قد تنشأ بسبب رغبة الشعب في تحرير أرضه التي استولى عليها الأمير[٧].

(١) نيقولا مكيافيلي، مطارحات مكيافيلي، ترجمة: خيري حماد، منشورات دار الآفاق الحديثة بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م، صـ٥٩٦.

(٢) ينظر: المرجع السابق، صـ ٥٩٧.

(٣) ينظر: المرجع السابق، صـ٥٩٨.

(٤) ينظر: المرجع السابق.

(5) Machiavelli's Principles Of Conspiracies. https://qcurtius.com/2017/03/29/machiavellis-principles-of-conspiracies.

(٦) ينظر: المرجع السابق.

(٧) ينظر: نيقولا مكيافيلي، مطارحات مكيافيلي، صـ٥٩٩.

٦- قسم مكيافيلي المؤامرات من حيث التنفيذ إلى مؤامراتٍ يقوم بها الأفراد، ومؤامرات يقوم بها الضعفاء، ومؤامرات الأقوياء.

٧- أنَّ التاريخ أثبت أنَّ أغلب المؤامرات كانت من صنع رجال ذوي مكانة أو مقربين من الأمير، وأنها لم تكن من صنع المظلومين من الشعب؛ لانشغالهم بالنضال اليومي من أجل البقاء، وينبغي على الأمير ألَّا يقترب من ممتلكات الشعب أو أمواله، وأن يجتمع بطوائف الشعب؛ حتى يضمن حبهم وولاءهم[١].

٨- قد تنشأ المؤامرات من أهل الحظوة، أو من حصلوا على امتيازاتٍ مفرطةٍ، ومن يتنعمون في بلاط الأمير[٢].

٩- أنَّ المؤامرات تحتاج إلى ثلاث مراحل كي تحقق نجاحًا، هي: التوطئة وبداية المؤامرة (التخطيط والإعداد)، ثم المؤامرة نفسها (التنفيذ)، والفترة التي تلي المؤامرة (النتائج)، ويرى مكيافيلي أن أغلب المؤامرات تفشل؛ لعدم قدرة المنفذ على اجتياز المراحل الثلاث بنجاح[٣][٤].

١٠- ينبغي على المتآمرين الراغبين في النجاح أن يلتزموا الصمت بشأن نواياهم حتى آخر لحظةٍ لضمان نجاح المؤامرة، وأنَّ الثقة الزائدة في أحد الأشخاص تُعدُّ سببًا من أسباب فشل المؤامرات[٥].

١١- لا ينبغي الثقة في أكثر من فردٍ بالمعلومات عن المؤامرة؛ لأن الثقة في أكثر من شخص تزيد من فرصة كشف المؤامرة[٦][٧].

---

(١) ينظر: نيقولا مكيافيلي، مطارحات مكيافيلي، صـ٦٠١.

(٢) ينظر: المرجع السابق، صـ٦٠٢، ٦٠٤.

(3) Machiavelli's Principles Of Conspiracies. https://qcurtius.com/2017/03/29/machiavellis-principles-of-conspiracies.

(٤) ينظر: نيقولا مكيافيلي، مطارحات مكيافيلي، صـ٦٠٤.

Machiavelli's Principles Of Conspiracies. https://qcurtius.com/2017/03/29/machiavellis-principles-of-conspiracies/

(٥) ينظر: نيقولا مكيافيلي، مطارحات مكيافيلي، صـ٦٠٥.

(٦) ينظر: المرجع السابق.

(7) Machiavelli's Principles Of Conspiracies. https://qcurtius.com/2017/03/29/machiavellis-principles-of-conspiracies.

١٢- أنَّ اكتشـاف المؤامرات قد يقع بسـبب الافتقار إلى الحـذر والحيطة، وهو ما سماه مكيافيلي: الخطر الناجم عن عدم الحرص[١].

١٣- ينبغي عـدم تغيير خطط المؤامرة، وأنَّه من الأفضل الإبقاء على خطةٍ واحدةٍ، فقـد يكون تغيير الخطط قاتلًا للمؤامرة، وأنَّـه من الأفضل كذلك الالتزام بخطة قديمة بدلًا من محاولة تكوين خطة جديدة[٢][٣].

١٤- أنَّ التردُّد البشـري أو الجبـن أو عـدم الكفاءة قد يؤدي إلى إفشـال المؤامرة، فوضع الخطط والإستراتيجيات أسـهل من عملية تنفيذ المؤامرة، ولكنَّ الأمر مختلفٌ تمامًا عندما يتعلق بتنفيذها[٤].

١٥- قد يكون للحدس والتخمين دورٌ في إحباط المؤامرة بسبب متغيرات طارئة لم تكن في تقدير المخطط[٥][٦].

١٦- لا يجوز إفشاء نبأ المؤامرة إلا لضرورة بأن تصبح ناضجةً جاهزةً للتنفيذ، وأنَّ الإفشاء قبل ذلك سيحبطها ويحول دون تنفيذها[٧].

١٧- من أسـباب فشل المؤامرات ما يرجع إلى عدم الحكمة أو الشجاعة أو الروِيَّة في القول أو الفعل، أو ما ينتج من اضطراب الفكر، بأن يقول أو أن يفعل أشـياء بسـبب خوف المنفذ للمؤامرة وارتيابه، مما يدفع إلى كشفه[٨][٩].

---

(١) ينظر: نيقولا مكيافيلي، مطارحات مكيافيلي، صـ٦٠٦.

(٢) ينظر: نيقولا مكيافيلي، مطارحات مكيافيلي، صـ٦١٤.

(3) Machiavelli's Principles Of Conspiracies. https://qcurtius.com/2017/03/29/machiavellis-principles-of-conspiracies.

(٤) ينظر: نيقولا مكيافيلي، مطارحات مكيافيلي، صـ٦١٦.

(٥) ينظر: المرجع السابق، صـ٦٠٧.

(6) Machiavelli's Principles Of Conspiracies. https://qcurtius.com/2017/03/29/machiavellis-principles-of-conspiracies.

(٧) ينظر: نيقولا مكيافيلي، مطارحات مكيافيلي، صـ٦٠٠، ٦٠٧.

(٨) ينظر: المرجع السابق، صـ٦١٧.

(9) Machiavelli's Principles Of Conspiracies. https://qcurtius.com/2017/03/29/machiavellis-principles-of-conspiracies.

١٨- قد يفشل تنفيذ المؤامرة بسبب الانطباع الزائف، أو حوادث غير متوقعة، أو أحداث عرضية أثناء التنفيذ[١].

١٩- قد تفشل المؤامرات بسبب وجود من يثأر للأمير مثل أتباعه أو أبنائه أو مؤيديه أو جيش الإمارة، أو من الحكماء ممن يعلمون عواقب سقوط دولتهم[٢][٣].

٢٠- أنَّ الشعبَ إذا كان مُحبًّا للأمير ميالًا إليه فإنه سيحبط أيَّ مخططاتٍ للمؤامرة قبل وقوعها، أو أنه سيثأر من منفذيها إذا وقعت[٤].

٢١- من المؤامرات ما يقع بسبب تآمر الإنسان على بلاده، وأنَّ المشقة في تنفيذها قد تكون أكبر، وأنَّ الأخطار فيها أعظم وأشدُّ؛ لأنها تتطلب عددًا كبيرًا من القوات الخاصة أو الأجنبية[٥].

٢٢- أنَّ المؤامرة هي أكثر الأمور ضررًا على الأمراء، وأنَّ مجرد إعداد المؤامرة على الأمير - سواء أسفرت عن قتله أو لا- مؤذيةٌ له؛ إذ إنها في الحالة الثانية تأتي له بسوء السمعة والعار؛ إذ لو نجحت المؤامرة فإنَّ نجاحها يعني موته، أما إذا اكتشف أمرها فإنها قد تعتبر وسيلةً مبتكرةً من جانب الأمير لإخفاء مطامعه وقسوته تجاه أولئك الذين قتلهم وبالنسبة إلى ممتلكاتهم[٦].

٢٣- أنه عند اكتشاف المؤامرة سواء استهدفت الأمير أو الجمهورية أن تجرى محاولات لاكتشاف طبيعتها بدقةٍ وعنايةٍ قبل القيام بأي إجراء زجري، وأن يقارن بدقةٍ وعنايةٍ بين قوة المتآمرين ومركزهم وبين قوة الأمير ومركزه، فإذا وجد أن قوة المتآمرين أكبر فعليه ألَّا يظهر أيَّ اكتراث، إلى أن تصبح تحت تصرفه قوات كافية

(١) ينظر: نيقولا مكيافيلي، مطارحات مكيافيلي، صـ٦٢١، ٦٢١.
(٢) ينظر: المرجع السابق، صـ٦٢٢.
(3) Machiavelli's Principles Of Conspiracies. https://qcurtius.com/2017/03/29/machiavellis-principles-of-conspiracies.
(٤) ينظر: نيقولا مكيافيلي، مطارحات مكيافيلي، صـ٦٢٣.
(٥) ينظر: المرجع السابق، صـ٦٢٣.
(٦) ينظر: المرجع السابق، صـ٦٢٧.

لسحقها، وعلى الأمير والدولة أن يعملوا بالمداهنة والمصانعة إلى أقصى درجةٍ حتى يمتلك القوة الكافية لدحر المتآمرين[1].

٢٤- أنه يجب القضاء فورًا على المؤامرات إذا كانت من النوع الضعيف، مع ضرورة عدم ارتكاب الخطأ في قيام الأمير بقتل من أفشى له سرًّا وأبلغه عن المؤامرة؛ لما سيترتب عليه من زرع الخوف في نفوس الرعية من إبلاغه بمؤامراتٍ لاحقة، كما ينبغي على الأمير ألَّا يدعو أحدًا لارتكاب مؤامرةٍ بدعوى الكشف عن أشخاصٍ يشتبه فيهم بالتخطيط لمؤامرة؛ لأنَّ هذا أيضًا محفوفٌ بالمخاطر؛ لأنه سيدعو الغير إلى التفكير في المؤامرة[2].

ويرى الباحث أنَّ تحليل مكيافيلي للمؤامرة يحمل اتجاهين: الأول: اتجاه التوقي من مخططات المؤامرة وطرق مجابهتها، والآخر: هو جانب كشفي للأخطاء التي قد تقع في مراحل المؤامرة الثلاث (التخطيط، والتنفيذ، والنتيجة)، وباتباع المنهج الكشفي سيترتب عليه إفشال محاولات المؤامرة التي تتطلب في كل الأحوال الخبرة الكافية واليقظة والحكمة.

كما يستنتج الباحث من التحليل الفلسفي المكيافيلي للمؤامرات أنَّه يصعب وقوعها كلما كان الأمير محبوبًا من شعبه محافظًا على ممتلكاتهم وأموالهم وكرامتهم، وكلما كان الشعب يقظًا محبًّا لوطنه، وأنَّ البلاد كلما كانت مستقيمة الحال بعيدةً عن مواطن الفساد كانت ذات منعةٍ من تغلغل المتآمرين في أوصالها، وكلما كانت الدولة قوية يسودها العدل كانت مستعصيةً أمام المتآمرين.

كما يرى الباحث أنَّ وفرة الدراسات الأجنبية المعاصرة لنظرية المؤامرة عند مكيافيلي وفق منهجه الفلسفي وخبرته السياسية، يبين في جلاء أثره في تطور دراسة نظريات المؤامرة، سواءٌ من جانب التوقي منها، أو التخطيط لها، وأنه -مكيافيلي- يعد واضع الأساس في الدراسات الفلسفية والسياسية في نظريات المؤامرة، والتي انتقلت فيما بعد إلى الجانب العسكري والأمني العملياتي أو الاستخباراتي.

(١) ينظر: نيقولا مكيافيلي، مطارحات مكيافيلي، صـ٦٢٧.
(٢) ينظر: المرجع السابق، صـ٦٢٩.

ثانيًا: موقف الفكر الفلسفي المعاصر من نظريات المؤامرة.

اهتمَّ الفلاسفة المعاصرون بنظرية المؤامرة، وهذا يرجع إلى ما يشهده العالم من حروب وأوبئة وتطور تكنولوجي، الأمر الذي جعل دراسات نظريات المؤامرة ذات أهمية بالغة لتحقيق الأمن والسلم الدوليين.

وقد أشار الباحث في المقدمة إلى اهتمام الغرب ببحث نظريات المؤامرة من خلال عقد مؤتمرات لمناقشة القضية في تخصصات متباينة من العلوم السياسية، والعلاقات الدولية، والعسكرية، والفلسفية، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والجغرافيا السياسية، والاقتصاد، والإعلام، والطب، والذكاء الاصطناعي، والأمن السيبراني، والبيولوجي؛ لأن مشكلة المؤامرات بما يشهده العالم من آثارها أصبحت عابرة للتخصص الواحد.

وسيذكر الباحث عددًا من الفلاسفة المعاصرين الذين كان لهم تأثيرٌ في بحث نظرية المؤامرة، أو كان لنظرياتهم الفلسفية محرك لتنفيذ المؤامرات، وهم على النحو الآتي:

١- كارل بوبر[(١)] ونظرية المؤامرة:

إن الباحث في تاريخ الكتابة الفلسفية المعاصرة في نظرية المؤامرة يجد أنَّ الفيلسوف كارل بوبر (١٩٥٠م) من أوَّل الفلاسفة المعاصرين الذين قدموا عملًا فلسفيًّا عن نظرية المؤامرة، والذي ضمنه في الفصل الثاني من كتاب Conspiracy Theories «نظريات المؤامرة»، وقد حمل الفصل عنوان: The Conspiracy Theory of Society «نظرية المؤامرة في المجتمع»[(٢)]، ولكنه ناقش المشكلة من زاوية تناول قضايا التفسيرات العمدية بشكلٍ عامٍّ وليس نظريات المؤامرة الصحيحة.

---

(١) كارل بوبر، Karl R. Popper: وُلِد كارل رايموند بوبر في عام ١٩٠٢ في فيينا لأسرة يهودية، ويعد بوبر واحدًا من أعظم فلاسفة العلم في القرن العشرين، وكان فيلسوفًا اجتماعيًّا وسياسيًّا، وناقدًا عقلانيًّا، وتتسم أفكاره وأطروحاته بمعارضة كل أشكال الشكوكية والنسبية في العلم وفي الشؤون الإنسانية عمومًا، ومن بين السمات العديدة في فكر بوبر اتساع نطاق تأثيره الفكري، وقد أشاد به برتراند راسل، من مؤلفاته: المجتمع المفتوح وأعداؤه، منطق الاكتشاف العلمي، الواقعية وهدف العلم. وغيرها كثير من المؤلفات، توفي سنة ١٩٩٤م.

ينظر ترجمته على موقع جامعة كلاجنوفورت:

https://www.aau.at/en/university-library-klagenfurt/karl-popper-archives/

تاريخ الزيارة: ١٥/ ١٠/ ٢٠٢٤م.

(2) Karl R. Popper. (2006). Conspiracy Theories.The Conspiracy Theory of Society. Pp 13.

فيقرر بوبر أنَّ نظرية المؤامرة في المجتمع منتشرةٌ على نطاقٍ واسعٍ، ولا تحتوي إلا على القليل من الحقيقة، كما يرى أنَّه عندما يصل أصحاب نظرية المؤامرة إلى السلطة تصبح هذه النظرية أشبه بنظرية تفسر الأحداث التي تحدث بالفعل، في حالة ما أسماه «تأثير أوديب»، فعلى سبيل المثال: عندما وصل هتلر إلى السلطة كان مؤمنًا بأسطورة المؤامرة التي يروِّج لها حكماء صهيون، فحاول التغلُّبَ على مؤامرتهم بمؤامرة مضادة من صنعه، لكن الشيء المثير للاهتمام هو أنَّ مثل هذه المؤامرة لا تنتهي أبدًا بالطريقة التي يتصورها كارل بوبر[١].

كما قدَّم كارل بوبر أطروحة فلسفية جديدة لمناقشة النظريات وفق منهجه في الفلسفة العلمية، والتي أخضعها لقابلية الدحض والتكذيب، أو قابلية الخطأ، وقد خاض حربًا فكريةً لنقد منطق الاستقراء ونقد الوضعية المنطقية، كما أنه ناقش ديفيد هيوم في نظرية المعرفة، وتعكس دراسته لهيوم اتفاقهما في نقد الاستقراء، وأنَّ الاستدلالات الاستقرائية غير صالحة منطقيًّا، وكان كلٌّ منهما يعتقد أن البشرية سوف تتقدم من خلال تنمية قدراتنا المعرفية والأخلاقية، لكن بوبر يرفض الرواية النفسية التي قدمها هيوم للاستقراء، وخاصة نظريته في تكوين الاعتقاد بالتكرار[٢].

«وقد اشتهر بوبر بمبدأ قابلية التكذيب، كما أنه استخدم طوال حياته المهنية ثلاثة مصطلحات مترادفة: قابلية التزييف، وقابلية الدحض، وقابلية الاختبار»[٣].

(1) Karl R. Popper. (2006). Conspiracy Theories.The Conspiracy Theory of Society. Pp 13.

(٢) ناقش كارل بوبر مشكلتين في نظرية المعرفة عند هيوم، وقد امتدحه لانتقاده الاستقراء، وخاصة في زعمه بأن الاستدلالات الاستقرائية غير صالحة منطقيًّا، كما أنَّ بوبر يرفض الرواية النفسية التي قدمها هيوم للاستقراء، وخاصة نظريته في تكوين الاعتقاد بالتكرار، وعلى هذا فإنَّ بوبر يخلص إلى أن هيوم دفن الجواهر المنطقية في الوحل النفسي، وأصبح مؤمنًا بنظرية المعرفة غير العقلانية. والحقيقة أن المشكلة المنطقية للاستقراء تمنح بوبر الدافع لتوضيح مفهومه السلبي الجديد للعقل، وهو مفهومٌ لا يتوافق مع التبرير، ولكن نهج بوبر لا يتعامل بشكلٍ كافٍ مع كل الموضوعات ذات الصلة بمشكلة هيوم النفسية للاستقراء، وخاصة موضوع الشوق الغريزي إلى التبرير.

Parusniková, Z. (2019). Popper and Hume: Two Great Skeptics. In: Sassower, R., Laor, N. (eds) The Impact of Critical Rationalism. Palgrave Macmillan, Cham.

(3) Weinert, F. (2022). The Discovery of the Falsifiability Principle. In: Karl Popper. Springer Biographies. Springer, Cham.

ويقـرر كارل بوبـر في مقدمـة كتابه الشـهير «التخمينـات والتفنيدات» أننـا قادرون علـى التعلم مـن الأخطاء التـي ارتكبناها، وهذا يمثل أسـاس التقدم العلمـي، كما أنَّ وجهـة نظر بوبر في العلم تقوم على المعيـار التالي: أن الاعتقادات التي يمكن دحضها فقـط هي التي تعتبر علميـة، وهذا المعيار بطبيعة الحال يفتح فجوة أساسـية بين العلم والرياضيات، ولنتأمل على سبيل المثال الفرضية القائلة بأننا نستطيع الوصول إلى كل الأعداد الطبيعية عن طريق العد، فنحن لا نسـتطيع إثبات هذه الفرضية أو دحضها، بل يتعيَّن علينا أن نتعاملَ معها باعتبارها بديهية[١].

ويقـرر فريـدل ويرت أن عـدة طرق قادت بوبر إلـى نظرية قابليـة التكذيب[٢]، وأن خلط كارل بوبر بين «قابلية التكذيب» و«قابلية الدحض» و«قابلية الاختبار» دفع بعضَ العلمـاء إلى رفـض ما اعتبروه «نزعة تزييف سـاذجة»، ومن ثم يقـرر فريدل ويرت أن مفهـوم قابلية الاختبـار يقدم وسـيلة للخروج من هـذه المعضلة؛ وذلـك لأنَّ القابلية للاختبار لا تشمل فقط الشرط المتمثل في أن تكون الاختبارات قابلةً للتخيل حتى وإن كانت غير قابلة للتنفيذ من الناحية الفنية، بل إنها تشير أيضًا إلى طبيعة الاختبار بوسائلَ مباشرة وغير مباشرة، وهذه الوسائلُ تعد شكلًا متطورًا من أشكال التكذيب[٣].

وقـد ميز بوبر بيـن التكذيب الحقيقـي والتكذيب الوهمي، وبيـن التكذيب وقابلية التكذيـب، فيقـرر أنَّ قابلية التكذيـب أو (قابلية الخطـأ) هي خاصيـة منطقية للأنظمة النظريـة، ولا بـد أن تصاغ بطريقةٍ تجعل مـن الممكن دحضها بالأدلـة التجريبية، وأنَّ شـكلها المنطقي لا بد أن يحدد إمكانية تكذيبهـا، ويعني بالتكذيب: تكذيب مجموعة

(1) Otte, M., Radu, M. (2023). Scientific Revolutions: From Popper to Heisenberg. In: Bicudo, M.A.V., Czarnocha, B., Rosa, M., Marciniak, M. (eds) Ongoing .Advancements in Philosophy of Mathematics Education. Springer, Cham

(٢) كانـت الدقـة التنبؤية لنظرية أينشـتاين تتناقض بشـكل حـادٍّ مع بعض نظريـات العلوم الاجتماعيـة مثل التحليل النفسي، والماركسية، وفي مواجهة النظريات العالمية، كما كان التباين بين التحقق والتكذيب يتمتع بثقل منطقي، وقد أدت معاداتـه لعلم النفس إلى المطالبة بأن تصبح «الجمـل البروتوكولية» التي يصدرها التجريبيون المنطقيون بيانات اختبار موضوعية ذات عمومية محدودة. Weinert, F. (٢٠٢٢).

The Discovery of the Falsifiability Principle. In: Karl Popper. Springer Biographies. .Springer, Cham

(3) Ibid.

من الفرضيات للكشـف عن تعارض الفرضية أو النظرية مـع الواقع، وأن هذا الإجراء يتطلب قواعدَ سـتحدد الظـروف التي ينبغي بموجبهـا اعتبار النظـام تكذيبًا، وأنَّ هذه القواعـد توفر بعـض المجـال، فلا ينبغي اعتبار حـدث واحد غير قابـل للتكرار حالة تكذيـب، ولا بـد أن يدرك العلمـاء أيضًا أنَّ النظريات المتنافسـة قد تكـون قادرةً على تفسير وقوع حدث متوقع، وقد تكون النظريات متكافئةً منطقيًّا، وقد لا تكون كذلك[1].

ومن هنا يلاحظ أنَّ كارل بوبر جعل من مبدأ قابلية الخطأ أو قابلية التكذيب منطلقًا فلسـفيًّا ومنطقيًّا لبحث النظريات، ومنها نظرية المؤامـرة، باعتبارها حدثًا متوقعًا، وأنَّ شـكلها المنطقي هو الذي يحدد تحقق وقـوع الفرضية أو لا، وأن الحدث الواحد غير القابل للتكرار لا ينبغي أن يطلق عليه حالة تكذيب، وأنَّ النظريات المتنافسـة قد تفسر حدثًـا متوقعًا، وأنَّ النظريات منها ما يحقق التكافؤ المنطقي، ومنها ما لا يكون متكافئًا منطقيًّا ويتطلب تكذيبها.

كما استخدم بوبر نظرية الاحتمال المنطقية في تفسير النظريات والفرضيات وقابليتها للتحقق أو الخطأ، كما يلاحظ أيضًا أن بوبر اسـتخدم منهجًا في تفسير النظريات يسمى بنظريات الشـبكات؛ وذلك لمحاولة فحص العالم بشـكل شـامل من خلال شـبكاتنا (المعرفية)، وأنَّ هذه الشـبكات المعرفيَّة سيكتنفها بعض الغموض مثلما تسمح بعض الشـبكات الحقيقية بهروب الأسـماك الصغيرة، ومن ثمَّ لا يمكن لشبكاتنا المعرفية أن تلم بجميع جوانب تفسـير النظريات[2]، كما فرَّق بوبر في فلسـفته بين النظريات البديلة والمتنافسـة، كمـا هو الحـال بين الإصـدارات البديلة للنظرية نفسـها التـي تتفق على المبادئ الأولى والنظريات المتضاربة التي تختلف حول المبادئ الأولى للنظرية[3].

(١) يلاحظ أن بوبر تناول هذه الفكرة في مقال له في مجلة نيتشر سنة (١٩٤٠) حيث ناقش «النظريات الثلاث المتكافئة منطقيًّا، ووصفها بأنها لا تصف حقائق بديلة، بل إنها تصف نفس الحقائق بلغات بديلة».

K. Popper, (1940) Interpretation' (69–70)

(2) See K. Popper, 'On theories as nets', New Scientist (1982, 319–320). (Popper, Open Universe 1982: 47).

(3) Weinert, F. (2022). The Discovery of the Falsifiability Principle. In: Karl Popper. Springer Biographies. Springer, Cham.

٢- فيكتوريا إيما باجان[١]:

ومن المنظرين لفلسفة نظريات المؤامرة «فيكتوريا إيما باجان» Victoria Emma Pagán في كتابها: «نظرية المؤامرة في الأدب اللاتيني»Conspiracy Theory in Latin Literature فتقرر أن نظريات المؤامرة يمكن فهمها في ظل نقص المعلومات، حيث تقول: «تواجه نظرية المؤامرة تحدي نقص المعرفة بأغلبية التفسير... تظهر المؤامرة كاستجابة للحظة تاريخية معينة، في حين أن نظرية المؤامرة هي تجلي الإحباط الناجم عن نقص المعرفة في قلب أي مؤامرة[٢].

٣- تفسير ميشيل فوكو وجاك دريدا لنظرية المؤامرة:

مع ظهور الفلسفات النقدية التفكيكية مثل فلسفة ميشيل فوكو وجاك دريدا، تم التركيز على تفكيك السرديات الكبرى التي تشكل وعي المجتمعات، وفي هذا الإطار الفلسفي تُعدُّ نظريات المؤامرة امتدادًا لهذه السرديات؛ حيث تعتمد على بنية خطابية متماسكة تجعلها مقبولة لدى جمهور واسع.

فيركز فوكو على العلاقة بين السلطة والمعرفة؛ حيث يمكن لنظريات المؤامرة أن تكون أداة لتبرير سلطة معينة أو لتقويض سلطة أخرى، وتجدر الإشارة إلى التحول الفكري في فلسفة فوكو، وأن كتابه «الحقيقة والسلطة» -وهو مقابلة أجراها فوكو عام ١٩٧٦- يعدُّ إشارةً للتطوُّر الفكري ونضجه الفلسفي، ويؤكِّد في كتابه أنَّ خلق سياسةٍ جديدةٍ للحقيقة هو المهمة الرئيسية للمثقف، وهذا يشير إلى التحوُّل الذي حدث في فكر فوكو، وخاصةً فيما يتصل بطريقته في فهم الحقيقة[٣].

---

(١) فيكتوريا إيما باجان Victoria Emma Pagán: أستاذة في الدراسات الكلاسيكية بجامعة فلوريدا، وخبيرة في التأريخ والأدب الروماني، ونظريات المؤامرة، حصلت على درجة الدكتوراه من جامعة شيكاغو عام ١٩٩٧، من مؤلفاتها: روايات المؤامرة في التاريخ الروماني، نظرية المؤامرة في الأدب اللاتيني. ينظر السيرة الذاتية على موقع جامعة فلوريدا: https://people.clas.ufl.edu/vepagan/ تاريخ الزيارة: ٢/ ١١/ ٢٠٢٤م.

(2) Victoria Emma Pagán. (2012). Conspiracy Theory in Latin Literature. University of Texas Press. Pp5.

(٣) كما يلاحظ تحولٌ فكريٌّ عند فوكو في تصحيح المسار في تفسيره القديم لإرادة المعرفة، وإنتاج المعرفة العلمية الحديثة وفي الاعتراف المسيحي، وتحوله إلى شجاعة الحقيقة القديمة، مما يُظهِر تحولات مهمة في فكره؛ حيث كانت إرادة المعرفة هي المرجع الرئيس السائد في الفكر الغربي الحديث، وانتهى بها الأمر أيضًا إلى إلهام الطريقة التي

وهذا ما يفسر أهمية الفلسفة النقدية عند فوكو؛ حيث أشار إلى أخلاقيات الاهتمام بالذات كممارسة للحرية في الأخلاق الذاتية والحقيقة، حيث يقول: «إن الفلسفة في جانبها النقدي -وأعني النقدية بالمعنى الواسع- هي الفلسفة التي تطرح التساؤلات حول الهيمنة على كلِّ المستويات وفي كلِّ الأشكال التي توجد بها، سواء كانت سياسيةً أو اقتصاديةً أو جنسيةً أو مؤسسيةً أو غير ذلك، وإلى حدٍّ ما تنبع هذه الوظيفة النقدية للفلسفة من الوصية السقراطية (اعتنِ بنفسك)، أو بعبارةٍ أخرى (اجعل الحرية أساسك، من خلال إتقان نفسك)»[1].

كما سمحت النصوص الفلسفية القديمة لفوكو بإدراك طريقة مختلفة تمامًا للتعامل مع الحقيقة؛ فبدلًا من مفاهيم مثل: الحياد، والموضوعية، واكتشاف الحقيقة الداخلية، وإنكار الذات، والتي اتبعت إرادة المعرفة الغربية، وجد فوكو مفاهيم مثل: الشجاعة، والحرية، والمجازفة، وجماليات الوجود، والعناية بالذات والآخرين، والأخلاق، ولم يكن هذا ممكنًا إلَّا من خلال انفتاحه على طرق التفكير الجديدة، وبناء على ذلك، يفهم فوكو تحول الذات، وهو أمرٌ جوهريٌّ في عمل المثقف[2].

ويقرر فوكو أنَّ الشخص الموجه لا يسعى إلى غاية خارجية في التوجيه، بل إلى غاية داخلية مفهومة كشكل من أشكال العلاقة بين الذات والذات، وأننا إذا أطلقنا على الخضوع اسم تشكيل علاقة محددة بين الذات والذات، فيمكننا القول: إن التوجيه هو تقنية تتألف من ربط إرادتين بطريقةٍ تجعلهما دائمًا حرتين في علاقتهما إحداهما

بنى بها اليسار الثوري التقليدي المرتبط بالحزب والنقابات شخصية المثقف المنخرط والعلاقة التي يجب أن يقيمها مع ما يسمى بالجماهير.

Vieira, P.P. (2022). Introduction: The Courage of Truth and the Specific Intellectual. In: Michel Foucault, The Courage of Truth and The Ethics of an Intellectual. Palgrave Macmillan, Cham. https://doi.org/10.1007/978-3-031-04356-7_1

(1) Foucault, Michel (1997a). The Ethics of the Concern for Self as a Practice of Freedom. In: Ethics: Subjectivity and Truth. Edited by Paul Rabinow. New York: The New Press. Pp 300, 301.

(2) Vieira, P.P. (2022). Introduction: The Courage of Truth and the Specific Intellectual. In: Michel Foucault, The Courage of Truth and The Ethics of an Intellectual. Palgrave Macmillan, Cham. https://doi.org/10.1007/978-3-031-04356-7_1

بالأخرى، وفي ربطهما بطريقة تجعل إحداهما تريد ما تريد الأخرى لغرض الخضوع؛ أي الوصول إلى علاقة معينة بين الذات والذات[1].

أما جاك دريدا فيرى أنَّ البناء النصي لنظريات المؤامرة يعتمد على «أثر الحضور»، أي استحضار العدو أو القوة الخفية كحقيقة غير قابلة للتشكيك.

ثم يخصص الفصل الثالث من كتاب «المحتالون» مقالتين عن العقل، وهو أحد آخر الأعمال التي نشرها دريدا أثناء حياته في عام ٢٠٠٣، فيتتبع دريدا تفسير أرسطو للديمقراطية والتي تُعرَّف في الأساس باعتبارها شكلًا من أشكال الحكم من خلال حقيقة مفادها أنَّ موقع السلطة السياديَّة يتناوب دائمًا بين الحاكم والمحكوم على مرِّ الزمن من خلال تبادل الأدوار[2].

والباحث في فلسفة دريدا عن الديمقراطية يجد أنها يكتنفها غموض عنده في تحديد مفهومها، وهو الغموض الجوهري الذي يشكل فرصة أي ديمقراطية، وأن تاريخية الديمقراطية باعتبارها تقليدًا محدودًا ودنيويًّا يشكل عنده أيضًا تهديدًا أساسيًّا للديمقراطية غير الديمقراطية، وكما يؤكد في تعليقه على تعليق الانتخابات الديمقراطية في الجزائر التي ولد فيها إبَّان خضوعها للاستعمار الفرنسي، وهو تعليقٌ لاحقٌ للانتخابات بعد الاستقلال تمَّ باسم إنقاذ الديمقراطية من استيلاء الشعبوية الدينية، ومن ثم فالديمقراطية في نظر دريدا محصنة ذاتيًّا من هذا المنظور، والطريقة الوحيدة في فلسفته لجعل الديمقراطية آمنةً وسليمةً، وجعلها ضمانة حقيقية للديمقراطية إلى ما لا نهاية باعتبارها ديمقراطية هي اتخاذ الإجراء المناهض للديمقراطية المتمثل في طرد العناصر المناهضة للديمقراطية من الشعب، ومن هذا المنظور لا يمكن القول إن الديمقراطية بالنسبة لدريدا تشير إلى دستور إيجابي أو فعلي، بل تشير بدلًا من ذلك إلى نوعٍ غريبٍ من الخبرة السياسية: «التجربة التي لا يمكن إنكارها للاختلاف بين الآخر، والتباين، والفردية، والاختلاف، والتباين، والتباين غير المتماثل[3]».

(1) Ibid.
(2) Gustafson, R.A. (2023). Of Force & Right: Questions of Responsibility in the Later Derrida (1989–2004). In: Derrida›s Social Ontology. Palgrave Macmillan, Cham.
(3) Ibid.

ويلاحظ ريان أ جوستافسون Ryan A. Gustafson أن دريدا عندما تحدث عن «المستحيل وراء القسوة السيادية» في خطابه أمام الجمعية العامة للتحليل النفسي خصَّص عنوانًا فرعيًّا للحديث عن «المستحيل وراء القسوة السيادية»، ويبدو لجوستافسون أن استمرار شيء مثل القسوة السيادية هو الدافع إلى السيطرة على النهاية من خلال قتل الآخر، وهو وجودي، وهذا يعني -وفقًا لرواية دريدا- أنَّ قلقًا معينًا بشأن هشاشة الحياة الفانية كامنٌ في شكل الحياة ذاتها؛ مما يولد خيالاتٍ فرديةً وحتى عالمية عن القدرة المطلقة التي من شأنها أن تنكر النهاية من خلال مشاهد العنف التي تبطل مفعول العقاب، ومع ذلك فإن ما يشير إليه إقرار دريدا بمفهوم تحليلي نفسي معين لدافع الحياة في كلا النصين هو «فرصة منح العفو، ومنح النعمة»[1].

٤- فرانسيس فوكوياما[2] وصمويل هنتنغتون[3] وتحول نظرية المؤامرة في السياسة العالمية:

(1) Derrida, Jacques.. 2014. The Death Penalty Volume I. Trans. Peggy Kamuf. Chicago: University of Chicago Press. Gustafson, R.A. (2023). Of Force & Right: Questions of Responsibility in the Later Derrida (1989–2004). In: Derrida›s Social Ontology. Palgrave Macmillan, Cham.

(٢) فرانسيس فوكوياما: Francis Fukuyama وُلِد فرانسيس فوكوياما في حي هايد بارك في شيكاغو سنة ١٩٥٢، بإلينوي، الولايات المتحدة الأمريكية، حصل على درجة البكالوريوس في الآداب الكلاسيكية من جامعة كورنيل، حيث درس الفلسفة السياسية، تابع في البداية دراساته العليا في الأدب المقارن في جامعة ييل، ثم ذهب إلى باريس لمدة ستة أشهر للدراسة تحت إشراف رولان بارت وجاك دريدا، لكنه أُصيب بخيبة أمل، ثم عاد إلى أمريكا وتحول إلى دراسة العلوم السياسية في جامعة هارفارد، فدرس مع صمويل ب. هنتنجتون وهارفي مانسفيلد، ثم حصل على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية في جامعة هارفارد عن أطروحته حول التهديدات السوفييتية بالتدخل في الشرق الأوسط، وفي عام ١٩٧٩ انضم إلى مؤسسة راند البحثية للسياسة العالمية، وعمله في هذه المؤسسة يعكس مدى تأثره بأيديولوجياتها الأمنية والعسكرية الأمريكية، عمل أستاذًا للسياسة العامة في كلية السياسات العامة بجامعة جورج ماسون من عام ١٩٩٦ إلى عام ٢٠٠٠، ثم عمل أستاذًا للاقتصاد السياسي الدولي في برنارد إل شوارتز حتى عام ٢٠١٠، من أهم كتبه: نهاية التاريخ، والإنسان الأخير، والاضطراب العظيم، والطبيعة البشرية وإعادة بناء النظام الاجتماعي، وما بعد البشري: عواقب ثورة التكنولوجيا الحيوية. ينظر سيرته الذاتية منشورة على موقع معهد فريمان سبوجلي للدراسات الدولية بجامعة ستانفورد، في ٢١ صحيفة:

https://fsi.stanford.edu/people/fukuyama

(٣) صمويل هنتنجتون، ولد صمويل فيليبس هنتنجتون سنة ١٩٢٧، كان أستاذًا جامعيًّا في جامعة ألبرت ج. ويذرهيد الثالث. تخرج بامتياز في جامعة ييل في سن الثامنة عشرة، وخدم في الجيش الأمريكي، ثم حصل على درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد، وبدأ التدريس الجامعي في سن الثالثة والعشرين من عمره، وكان عضوًا في قسم الحكومة بجامعة هارفارد منذ عام ١٩٥٠، كما شغل منصب رئيس قسم الحكومة وأكاديمية هارفارد للدراسات الدولية والإقليمية. تتمثل اهتماماته الرئيسية في: الأمن القومي والإستراتيجي والعلاقات المدنية العسكرية والديمقراطية والتنمية

إنَّ البحث المتعمق في نظريات المؤامرة لا يمكن أن يغفل دور فوكوياما وهنتجتون في تطـور نظريـات المؤامرة، ونظرًا لأهمية النظريتين في الفلسـفة السياسـية المعاصرة فلا تزال الدراسـات تحلل وتنقد النظريتين؛ لما لهما من تأثير على السياسـة العالمية، وقـد أفرد دليل بالجريف للنظرية السياسـية الدولية -والـذي صدر هذا العام ٢٠٢٤- للنظريتين فصلًا مسـتقلًا، عنوانه: صـراع الحضارات ونهاية التاريخ The Clash of Civilizations and the End of History، والذي أعده ديفيد سوليفان.

إنَّ نظريتـي نهاية التاريخ وصراع الحضارات غالبًا ما توصفان بأنهما من أهم الرؤى المتناقضة بشـكلٍ كبيرٍ للسياسـة العالمية في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، وقد ظَهرت النظريتان في أعقاب الحرب الباردة في مقالات وكتب فرانسيس فوكوياما، وصمويل هنتنجتون، فالعلاقة بين النظريتين معقدةٌ بسـبب العلاقة الفكرية بين المنظرين، والاختلاف الكبير بين نهجيهما.

ويرى ديفيد سوليفان أنَّ حجة فوكوياما القائلة بأننا في نهاية التاريخ تدور في الأساس حـول الأفـكار، وتتلخص فكرته الأساسـية في أنـه لا يوجد بديل فكـري للديمقراطية الليبرالية، فالأيديولوجيات الفاشية والشيوعية التي بدت ذات يوم وكأنها تقدم تحديات وجودية قد ماتت الآن ولم ينشـأ أي بديل ليحل محلها، ولا تسـتطيع الحركات الدينية الأصولية أن تشكل أي تحدٍّ فكريٍّ كبيرٍ للديمقراطية الليبرالية[1].

السياسـية والاقتصادية للدول الأقل نموًّا، والعوامل الثقافية في السياسـة العالمية، والهوية الوطنية الأمريكية. عمل في البيت الأبيض خلال عامي ١٩٧٧ و١٩٧٨ كمنسـق للتخطيط الأمني لمجلس الأمن القومي، وكان مؤسسًـا ومحررًا مشـاركًا لمدة سـبع سـنوات لمجلة السياسـة الخارجية. من أهم مؤلفاته: الجندي والدولة: نظرية وسياسة العلاقات المدنية العسـكرية (١٩٥٧)، الدفاع المشترك: البرامج الإستراتيجية في السياسـة الوطنية (١٩٦١)، النظام السياسـي في المجتمعات المتغيرة (١٩٦٨)، السياسـة الأمريكية: وعد التنافر (١٩٨١)؛ الموجة الثالثة: التحول الديمقراطي في أواخـر القرن العشـرين (١٩٩١)، صراع الحضارات وإعادة صياغة النظـام العالمي (١٩٩٦)، ومن نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الوطنية الأمريكية (٢٠٠٤)، توفي في ديسمبر ٢٠٠٨م. ينظر: سيرته الذاتية على موقع جامعة هافارد: https://web.archive.org/web/20080430041506/http://www.gov.harvard.edu/faculty/shuntington/

(1) Sullivan, D. (2024). The Clash of Civilizations and the End of History. In: Williams, H., Boucher, D., Sutch, P., Reidy, D., Koutsoukis, A. (eds) The Palgrave Handbook of International Political Theory. International Political Theory. Palgrave Macmillan, Cham. https://doi.org/10.1007/978-3-031-52243-7_20

ويلاحظ أنَّ فلسفة فوكوياما على النقيض من ممثلي الواقعية[1]؛ لأنه لا يعير القوة في النظام الدولي، ولا يركز نظريًّا على القوة، بل إنه يركز على الأيديولوجية الليبرالية، ويعترف فوكوياما بالدولة باعتبارها لاعبًا حاسمًا في العلاقات الدولية، ولكن هدفه يتجاوز ذلك، ويتلخص في إقامة نظامٍ ليبراليٍّ عالميٍّ في العلاقات الدولية.

وتعدُّ نظرية فوكوياما أشبه بالمثالية المطلقة في الحكم على هيمنة الديمقراطية الليبرالية، ومن المؤاخذات على نظريته أنَّه كان يعتقد بأن الديمقراطية الليبرالية الأمريكية قابلةٌ للتطبيق على نطاقٍ عالميٍّ، وهذا ما فتح الباب للعولمة لغزو العالم فكريًّا وثقافيًّا.

أما هنتنجتون في كتابه «صراع الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي»، فيزعم أنَّ هناك سبع أو ثماني حضارات حالية، هذه الحضارات هي: الحضارة الصينية التي تشمل ثقافة الصين والمجتمعات الصينية في جنوب شرق آسيا فضلًا عن الثقافات ذات الصلة في فيتنام وكوريا، والحضارة اليابانية، والهندوسية، والإسلامية، والحضارات الغربية، واللاتينية الأميركية، وربما الإفريقية[2].

ويقرر هنتجتون أنَّ الحروب الأيديولوجية التي أثرت على فترة ما بعد الحرب الباردة فتحت الطريق أمام الحروب الحضارية اليوم، والتي أطلق عليها «حروب الصدع»، ومن ثمَّ أصبحت أطروحة صراع الحضارات في فلسفته بمثابة المحور

(١) تفترض نظرية الواقعية في العلاقات الدولية أن الدول القومية ذات السيادة تسعى إلى القوة، وأنها الجهات الفاعلة الأكثر أهمية، وأن النظام الدولي فوضوي، وأن الدول لا تستطيع التصرف وفقًا للأخلاق الفردية، وأن القوة هي لعبة محصلتها صفر على المستوى الدولي، ومن ثم فالعنصر المركزي للواقعية هو القوة وفقًا لممثلي النظرية الواقعية، فإنَّ هدف كل دولة هو تعظيم القوة. Kiçmari, S. (٢٠٢٣).

Fukuyama in the Vortex of Theories of International Relations. In: History Continues. Palgrave Macmillan, Singapore. https://doi.org/10.1007/978-981-19-8402-0_4

(2) Sullivan, D. (2024). The Clash of Civilizations and the End of History. In: Williams, H., Boucher, D., Sutch, P., Reidy, D., Koutsoukis, A. (eds) The Palgrave Handbook of International Political Theory. International Political Theory. Palgrave Macmillan, Cham. https://doi.org/10.1007/978-3-031-52243-7_20

الرئيس للخطاب الأكاديمي حول تأثيرات العوامل الأيديولوجية على الصراع العالمي، والواقع أنها أصبحت محورية للغاية في المشهد السياسي[1].

ومن أشد ما تناوله هنتجتون أنه ذكر أن التفاعل بين الإسلام والغرب يُنظَر إليه من كلا الجانبين «كصدام حضارات»، ويقرر أن المواجهة التالية للغرب سوف تأتي بالتأكيد من العالم الإسلامي، وسوف يبدأ الصراع من أجل نظام عالمي جديد في امتداد الدول الإسلامية من المغرب إلى باكستان، وأنه إذا ظل الإسلام إسلامًا، «وظل الغرب غربًا، فإنَّ هذا الصراع الأساسي بين الحضارتين العظيمتين وأساليب الحياة سوف يستمر في تحديد علاقاتهما في المستقبل كما حددها على مدى القرون الأربعة عشر الماضية»[2].

تعقيب: لقد أثرت فلسفة هنتجتون حول صراع الحضارات في توجه القوى الغربية نحو العالم العربي، وفي الأطروحات التي قدمها هنتجتون للتعامل مع الحضارات في ظل هذا الصراع يلخص نظرية المؤامرة التي صاغها المنظر الأمريكي هنتجتون، والتي كان لها عظيم الأثر في الإستراتيجية الغربية للتعامل مع الدول العربية والإسلامية.

٥- جان بودريار[3] Jean Baudrillard (١٩٢٩-٢٠٠٧):

يعد جان بودريار من أهم منظري السياسة العالمية إلى الحدِّ الذي جعله ينظِّر للعلاقات بين أوروبا وأمريكا وبقية العالم، كما أنه أثر في عددٍ من المنظرين النقديين

(1) Samuel P. Huntington, The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order (New York: Free Press, 1996). Pp 213.

(2) Ibid.

(٣) جان بودريار: وُلِد في مدينة ريمس الكاتدرائية في فرنسا عام ١٩٢٩، التحق بودريار بجامعة باريس في عام ١٩٦٦، نانتير، وأصبح مساعدًا للوفيفر، بينما كان يدرس اللغات والفلسفة وعلم الاجتماع وغيرها من التخصصات. دافع عن «دورة Troisième» في علم الاجتماع في نانتير عام ١٩٦٦ بأطروحة حول «نظام الأشياء»، وبدأ تدريس علم الاجتماع في أكتوبر من ذلك العام، خلال أواخر الستينيات قام بنشر سلسلة من الكتب جعلته مشهورًا عالميًّا، ويظهر فيها تأثره بلوفيفر وبارت وسلسلة من المفكرين الفرنسيين، لعل أهم ما قدمه بودريار هو أنه جزءٌ من التحول ما بعد الحداثي ضد المجتمع الحديث وتخصصاته الأكاديمية، فعمله يتخطى التخصصات ويعزز الفكر المتقاطع، اتُّهم بودريار نفسه بتبرير الإرهاب عندما ذكر في مقال له في صحيفة لوموند: بأن هذه القوة العظمى التي لا تطاق -يقصد الولايات المتحدة- هي التي أدت إلى العنف المنتشر الآن في جميع أنحاء العالم. من مؤلفاته: نظام الأشياء، أمريكا.. ذكريات رائعة، إستراتيجيات قاتلة، التبادل الرمزي والموت، شفافية الشر، المحاكاة، وهم النهاية، الجريمة الكاملة، الوهم الحيوي، روح الإرهاب: وقداس برجي التوأم، ذكاء الشر أو ميثاق الشفافية، مؤامرة الفن، اليوتوبيا

الجـدد للنظريـة السياسـية الدوليـة[١]، وخاصة تلك التي تـدور حول ما بعـد البنيوية، وما بعد الاسـتعمار، ونظريات العولمة، والدراسـات الثقافية، والنقـد البيئي، ومن ثمَّ فالنظريـة النقديـة الجديدة لبودريار في السياسـة العالمية يمكن اعتبارها جهدًا لإنشـاء إطارٍ جذريٍّ لتحليل القوة العالمية في القرن الحادي والعشرين[٢][٣].

والفكـرة المركزيـة في نظريـة بودريـار في السياسـة العالمية هـي: «فكـرة الهيمنة» ولتحقيق الهيمنة العالمية يضع بودريار القطيعة اللاهوتية للرأسمالية الجديدة في سياق القـوة الذي يتميـز بتحويل الهيمنة إلـى «هيمنة عالمية مفرطة الواقعيـة»، وهذه صورة أساسية للعلاقات الدولية في أواخر عصر الحداثة والتي يجب فهمها في علاقتها بكامل أعماله إذا أردنا أن ندرك كيف يفسر طبيعة السياسة في عصر العولمة[٤].

إن النظريـة النقديـة الجديـدة للسياسـة العالمية في القـرن الحادي والعشـرين عند بودريار تعتبر أسـلوبًا تحليليًّا ميتافيزيقيًّا، وفهمًا لتعقد علاقات القوة المهيمنة في عصر السياسة العالمية، وفي عصر العولمة[٥]، ويقرر بودريار في كتاب الإستراتيجيات القاتلة: الانتقام البلوري أن الواقع المتكامل للسـلطة العالمية -أي الواقعية المفرطة للسياسـة

المؤجلـة. الكتابـة من اليوتوبيا، عذاب القوة، جان بودريار: من الواقعية المفرطة إلى الاختفاء: مقابلات غير مجمعة، ريتشارد جي سميث، وديفيد ب. كلارك، المحرران، إدنبرة، المملكة المتحدة: مطبعة جامعة إدنبرة.

Baudrillard, 'This is the Fourth World War', Der Spiegel, Number 3, 2002; see Baudrillard 2004. Jean Baudrillard, "La violence du Mondial," in Power Inferno (Paris: Galilee, 2002), pp. 63–83; see Baudrillard 2002. Baudrillard, The Spirit of Terrorism, p. 32. Jean Baudrillard. https://plato.stanford.edu/entries/baudrillard/

(١) من مفكري العلاقات الدولية النقدية البارزين الذين تأثروا ببودريار وفلسفته: جيمس دير ديريان، وتيموثي لوك، وسينثيا وير.

(٢) يصف بودريار هذه العملية نحو الهيمنة العالمية للقوة في القرن الحادي والعشرين بأنها الألفية الغربية.

Baudrillard, J. (2000). The vital illusion (J. Witwer, Ed.). Columbia University Press.

(3) Makris, S. (2021). European International Political Theory as a New Critical Theory of World Politics: The Instructive Case of Jean Baudrillard. In: Paipais, V. (eds) Perspectives on International Political Theory in Europe. Trends in European IR Theory. Palgrave Macmillan, Cham. https://doi.org/10.1007/978-3-030-77274-1_8.

(4) Baudrillard, J. (2010a). The agony of power (A. Hodges, Trans.). Semiotext(e). pp 33.

(٥) يُعـرِّف بودريـار العولمة بأنهـا: هيمنة الواقع الافتراضي، فقد تم إفراغ كل شـيء من معنـاه وتحويله إلى محاكاة، ويعتمد التنكر الغربي على هذه التصفية المتسارعة للواقع من خلال العلامات والصور المتداولة عالميًّا.

العالمية- يهدف إلى تجانس العالم ومحو كل اختلاف جذري، وأن الإجماع السلبي وتواطؤ الجماهير الصامتة في عصر العولمة يجب أن يُنظر إليهما باعتبارهما السمة الأساسية للهيمنة على النقيض من سمة الصراع في عصر الهيمنة[1].

فالهيمنة في فلسفة بودريار هي نوعٌ جديدٌ من السيادة خارج الإقليم، ويجب أن تكون السمة الأساسية للنظام العالمي، وهي الصور الشيطانية المتداولة كما تتكشف بشكل كبير في المجال العالمي للشبكات الرقمية التي يعرفها بودريار بأنها صور وهمية، وأن الهيمنة هي الشكل الجديد لذكاء الشر، كما أنها الانتقام البارد القادم من جانب الأشياء نفسها ضد الذات[2].

ومن النظريات التي طرحها بودريار نظرية المحاكاة، ونظرية الإغراء والتي خصص لها كتاب الإغراء الذي نشر سنة ١٩٧٩م، يشرح فيه أيديولوجية استخدام الإغراء، ويفسره في المقام الأول باعتباره طقوسًا ولعبة لها قواعدها الخاصة، وسحرها، وفخاخها، وإغراءاتها، وفي كتاب «الإستراتيجيات القاتلة» يشير إلى أن الأفراد يجب أن يخضعوا ببساطة لإستراتيجيات وحيل الأشياء، ففي «الإستراتيجيات العادية» يعتقد أن موضوعها يكون أكثر ذكاء من موضوع آخر، بينما في الإستراتيجيات القاتلة يُفترض أن موضوعها دائمًا أكثر دهاءً وأكثر تشاؤمًا وأكثر ذكاءً من الموضوعات الأخرى، (١٩٨٣: ٢٥٩، ٢٦٠). وتعترف الإستراتيجية القاتلة بتفوق موضوعها وأهدافها، وبالتالي فهي تنحاز إليها، وترضخ الجميع للاستسلام لإستراتيجياته وحيله وقواعده[3].

ويقرر بودريار في كتاب أمريكا: أن تأثير القوة الأمريكية يمهد الطريق أمام العولمة السياسية، فالقوة المفرطة تقود كل شيءٍ إلى حالةٍ من اللامبالاة، وأن أمريكا تحمل

Baudrillard, J. (2017). The evil demon of images (P. Patton & P. Foss, Trans., p. 862). The Power Institute of Fine Arts. Pp 27.

(1) Baudrillard, J. (1990a). Fatal strategies: Crystal revenge (P. Beitchman & W. G. J. Niesluchowski, Trans.). Semiotext(e)/Pluto.

(2) Baudrillard, J. (2010a). The agony of power (A. Hodges, Trans.). Semiotext(e). pp 33.

(3) Baudrillard, J.)1990b(, Fatal Strategies, New York: Semiotext(e). pp 259-260.

معنى نهاية العالم في عصر ما بعد الحداثة التي تبدو وكأنها من الخيال العلمي، وتتوج الحداثة الأمريكية بمهرجان من القوة، وهذه هي نقطة التحول في الحضارة الغربية، وترمز كاليفورنيا إلى قمة الفجور، ويكشف مهرجان التحرير عن عبقرية الحداثة الشريرة، وتتحول اليوتوبيا إلى ديستوبيا[١].

ويفسر سبيروس ماكريس[٢] معنى الرأسمالية الأمريكية التي يعنيها بودريار: بأنها الرأسمالية الأمريكية الماجنة التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، والتي تجسد تأليه الجسد البشري (الجنسانية)، والحرية (السياسة)، والفن (الجماليات[٣])، ولكن ماذا يحدث بعد الماجنة؟ من خلال طرح هذا السؤال يفتح بودريار مجال الواقعية المفرطة في عصر السياسة العالمية، ويمكن القول بأنه يتحول من صورة للعلاقات بين الدول إلى نظرية نقدية جديدة للعولمة، حيث تحكم الإمبريالية الثقافية الأمريكية القوة العالمية القائمة على الإبادة العنيفة للآخر الجذري، وتعني عنده الهيمنة العابرة للحدود[٤].

ويلاحظ أن فكر بودريار فكر ثنائي يتخذ جانب القطب داخل سلسلة من ثنائيات الفكر الغربي التي كانت موضع سخرية عامة باعتبارها أدنى شأنًا، مثل الانحياز إلى المظهر ضد الواقع، والوهم ضد الحقيقة، والشر ضد الخير، والمرأة ضد الرجل، وفي كتابه الجريمة الكاملة[٥] أعلن بودريار أن الواقع قد دُمر، ومن ثم يعيش الناس في عالم من المظهر فقط، وأن اليقين والحقيقة مستحيلان في هذا الكون، ويقف

(1) Baudrillard, J. (1988). America (C. Turner, Trans.). Verso. Pp 97.

(٢) سبيروس ماكريس، أستاذ العلوم السياسية في جامعة مقدونيا، سالونيك، اليونان.

(3) Makris, S. (2021). European International Political Theory as a New Critical Theory of World Politics: The Instructive Case of Jean Baudrillard. In: Paipais, V. (eds) Perspectives on International Political Theory in Europe. Trends in European IR Theory. Palgrave Macmillan, Cham. https://doi.org/10.1007/978-3-030-77274-1_8.

(4) Baudrillard, J. (1993b). Hyperreal America. Economy and Society, 22(2): 243–252 (D. Macey, Trans.).

(5) Baudrillard, J.)1996b(, The Perfect Crime, London and New York: Verso Books. Pp45.

بودريار إلى جانب الوهم، ويجادل في كتابه «التبادل المستحيل» بأن: «الوهم هو القاعدة الأساسية»[1].

والواقع أن نظرية الهيمنة عند جان بودريار لا تتحقق إلا من خلال مخططات شيطانية محكمة تستهدف تدمير الإنسان، وإخضاعه للهيمنة الماجنة العابرة للجيوسياسية والحدود الوطنية، ولن تتم إلا بمؤامرات خبيثة تستهدف الدين والقيم، وتسعى لتدمير الإنسان تحت مسمى الحرية، والواقع يشهد بتحقق ما طرحه بودريار.

ثالثًا: التحليل الفلسفي المعاصر لنظرية المؤامرة.

من الإسهامات الفلسفية لدراسة نظريات المؤامرة: يأتي التحليل الفلسفي لنظرية المؤامرة، وفي هذا السياق يطرح ماثيو ر. إكس دينث Matthew R. X. Dentith في كتابه فلسفة نظريات المؤامرة، The Philosophy of Conspiracy Theories فيتساءل ماذا يعني هذا بالنسبة لتحليل نظريات المؤامرة؟ ثم يجيب بأنه نظرًا لأنَّ معظم الأدبيات الأكاديمية حول هذا الموضوع تميل عادة إلى فكرة مفادها أن مثل هذا الاعتقاد غير عقلاني في ظاهره.

ثم قسَّم العالم الأكاديمي إلى قسمين عندما يتعلق الأمر بوجهات النظر حول عقلانية الإيمان بنظرية المؤامرة: في المعسكر الأول: لدينا ما قد نسميه المتشككين في نظريات المؤامرة: فهم يعتقدون أن لدينا أسبابًا وجيهة للتشكك في نظريات المؤامرة بشكلٍ عامٍّ، وفي المعسكر الآخر: لدينا منظرو نظريات المؤامرة الذين يعتقدون أن الإيمانً بنظريات مؤامرة معينة يمكن أن يكون عقلانيًّا، هذان الموقفان ليسا بالضرورة على خلاف[2].

(1) Baudrillard, J. (2001). 2001, Impossible Exchange, London: Verso. Pp6.

(٢) ويضرب لذلك مثلًا: قد تكون متشككًا في نظرية المؤامرة وأنت أيضًا من أنصار نظرية الخطأ، وقد تزعم أنه عادةً يحق لنا أن نتخذ وجهة نظر قاتمة لنظريات المؤامرة بشكل عامٍّ، على الرغم من أنه ربما يتبين من وقتٍ لآخر أنَّ بعض نظريات المؤامرة المحددة مبررة قد تكون أيضًا من أنصار نظرية المؤامرة الذين يعتقدون أن الناس عمومًا يبتكرون نظريات المؤامرة لأسباب واهية مختلفة، ولكنهم مع ذلك يسعون إلى التحقيق في كل ادعاء من ادعاءات المؤامرة، في حال تبين أن أحدها صحيح.

Dentith, M.R.X. (2014). Conspiracy Theory Theories. In: The Philosophy of Conspiracy Theories. Palgrave Macmillan, London. Pp8..

إذن هل التشكك في نظرية المؤامرة –والذي غالبًا ما يُنظر إليه باعتباره وجهة النظر الافتراضية في الأدبيات– مبرر؟ ولكي نرى ما إذا كان هذا التشكك مبررًا، سيكون من الضروري أولًا النظر في الحجج التي تم طرحها لدعم مثل هذا التشكك[1].

ثم توالت المناقشات الفلسفية لنظريات المؤامرة والتي دارت حول بحث عدة أسئلة بغية إيجاد تفسير لها، وهذا ما يعكس الدور الفلسفي في بحث وتفسير وتحليل الظواهر وفق المنهج العلمي الصحيح، ومن أهم المناقشات التي عُني بها الفلاسفة:

السؤال الأول: وهو سؤال مفاهيمي حول التعريف المناسب لمصطلح «نظرية المؤامرة».

السؤال الثاني: وهو سؤال معرفي أبستمولوجي حول عقلانية وتبرير الأعمال التآمرية.

السؤال الثالث: وهو سؤال أخلاقي حول الوضع الأخلاقي لنظريات المؤامرة.

السؤال الرابع: وهو سؤال عملي يبحث في كيفية تعامل صناع القرار مع نظريات المؤامرة[2].

ويلاحظ أن هذه الأسئلة الفلسفية مرتبطة بعضُها ببعضٍ ارتباطًا وثيقًا، فالسؤال عما إذا كانت نظريات المؤامرة لها تفسيرات معقولة أو غير معقولة يعتمد على بيان مفهوم نظريات المؤامرة، وأن الوضع الأخلاقي لنظريات المؤامرة يعتمد بدوره على معقولية نظريات المؤامرة[3]، وأن وجوب التصدي للمؤامرات وضرورة مجابهتها وبيان خطورتها على الأفراد والمجتمعات وتوصيفها توصيفًا علميًّا دقيقًا أمام صانع القرار يعتمد بالتأكيد على بيان المفهوم، وبحث معقوليتها، والوضع الأخلاقي لنظريات المؤامرة، ومن جملة تلك التفسيرات تتجلى إسهامات الفلسفة في دراسة نظريات المؤامرة، وهذا ما يعكس كيفية توظيف التخصصات العلمية مثل العقيدة والفلسفة في خدمة القضايا القومية.

(1) Ibid.
(2) Juha Räikkä, Juho Ritola. (2020). Philosophy and Conspiracy Theories. Pp 56.
(3) Ibid.

رابعًا: الوضع الأخلاقي لنظريات المؤامرة.

إن نظريَّـةَ المؤامرةِ هي شـكلٌ من أشـكال الفعل البشـري، وتتسـم بأنهـا تدخل في الأفعال الإرادية التي تسـتوجب المسـاءلة الأخلاقية، وبالتالي فهي موضوع مناسـب للتقييـم الأخلاقـي، بالإضافـة إلى ضـرورة التمييـز بيـن التقييم الأخلاقـي لنظريات المؤامرة بشكل عام والتقييم الأخلاقي للنظريات الفرديَّة.

إن نظريـة المؤامـرة ظاهرة غير مرغوبة من الناحية الأخلاقيـة، ولكن مع ذلك، فإن بعـض نظريـات المؤامرة الفردية لا تشـكل مشـكلة أخلاقية، مثل التشـكيك في هبوط الأمريكيين على سـطح القمر، والتشـكيك في شـخصية مشـهورة هـل كانت موجودة بالفعل أو لا؟ وهذا لا يعني إغفال المسـؤولية الفردية مثل الأخبار الكاذبة إذا صدرت عن أحد الإعلاميين، وقد تؤثر على اقتصاد الدولة، أو تثير الرعب بين الناس، أو تدعو إلى تكدير السـلم العام، وبعدما يتبين عدم صحة الخبر يحكم على ناشـر الشـائعة أنه انتهـك أخلاقيـات المهنـة بترويج الأخبـار المكذوبة التـي قد تضـر بالمجتمع وتهدد سلامة المواطنين، هذا فضلًا عن المسؤولية القانونية.

ومـن الصـور غير الأخلاقيـة في نظريـة المؤامرة ما تضمنـه بحث كيلـي بريان إل، المعنون بـ: «الله باعتباره نظرية المؤامرة النهائية[1]»، فزعم في بحثه أن خوارق العادات والمعجزات والميتافيزيقا، بل ووجود الله ما هو إلا صورة من صور المؤامرة؛ ليفسـح المجال أمام المذاهب الإلحادية، والتي تعد الإيمان بالله والإذعان بوجوده هو المؤامرة الـكبرى -تعالـى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا- بل الصواب أن يقال: إن نشـأة المذاهب الإلحادية ونشـر المثلية، والعري، والمخدرات، هو الصورة المفرطة لنظرية المؤامرة التي استهدفت هدم الإنسان باسم الحريات.

ولا يتفق الباحث مع من يدعي عدم المساءلة الفردية لمرتكب المؤامرة؛ لأن الواقع يشـهد أن بعض المؤامرات يظهر بصورة فرديَّة عمدية، ثم سـرعان ما تتسبب في إشعال المجتمعـات وإثـارة الغضب، مثل رسـام الكاريكاتير السـويدي لارش فيلكس الذي

(1) Keeley, Brian L. (2007). «God as the Ultimate Conspiracy Theory», Episteme: A Journal of Social Epistemology 4.2, p. 141.

رسم صورًا مسيئة للرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في أغسطس ٢٠٠٧م، وتناقلتها عنه الصحف والمجلات الأوروبية حتى تأججت الفتنة في مناطق عديدة من العالم، وأدَّت إلى تنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا في الغرب، فهذا عمل فردي غير أخلاقي سرعان ما تطور إلى تأجيج فتنة في بقاعٍ مختلفةٍ من العالم.

وقد انتقد العديد من الفلاسفة وعلماء الاجتماع نظرية المؤامرة، وكثيرًا ما يُقال إن نظريات المؤامرة يمكن أن تنتج -وقد أنتجت- عواقب غير مرغوب فيها اجتماعيًّا، عندما تحظى نظرية المؤامرة بالدعاية وتحقيق الانتشار، يبدأ بعض الناس عادة في الإيمان بها، وهذا بدوره يمكن أن يؤثر على سلوكهم، وعادة ما تقوم بذلك منظمات أو مؤسسات تابعة لدول أجنبية تريد تنفيذ أيديولوجية معينة، أو نشر أخبار مكذوبة، فتقوم بتمويل البرامج التلفزيونية، وتؤوي مقدميها وتنفق عليهم؛ لأنهم البوق الذي من خلاله يهاجم هؤلاء حكومة بلادهم، بما يستهدف القوى الشاملة للدولة، وهذه كلها أفعال غير أخلاقية، وَمُجرَّمة قانونًا.

كما يتبين الجانب الأخلاقي في نظرية المؤامرة عندما يعمد البعض إلى استغلال جهل الناس أو حاجتهم المادية فيستقطبونهم نحو التطرف والإرهاب، ويخضعونهم لعمليات غسل العقول ليتحولوا بعدها إلى كارهين لدولتهم وبني جلدتهم، بل ويكفرونهم ويحملون عليهم السلاح، ويستهدفون المدنيين الأبرياء، ويستبيحون الدماء الذكية، وهذه كلُّها صورٌ من صور الإرهاب والتطرف، وهي صورٌ غيرُ أخلاقية من جهةٍ، ومجرمة بحسب القانون من جهة أخرى.

ومما يتعلق بالجانب الأخلاقي لنظريات المؤامرة ما يعرف بـ«نظريات المؤامرة الناضجة»، فيزعم «كيلي. بريان إل» أن هناك فئة من نظريات المؤامرة يحق لنا أن نشك فيها، وأن نعمل فيها الشك الفلسفي، وهي ما تعرف بنظرية المؤامرة الناضجة غير المبررة، فيهتم كيلي بمعرفة الموقف الذي ينبغي لنا أن نتخذه تجاه نظريات المؤامرة التي تظل قائمة على الرغم من عدم وجود أدلة إيجابية تؤيدها بمرور الوقت، فإذا فشلت نظرية المؤامرة في اكتساب شرعية، ولكنها استمرت في الوجود،

فإنها عندئذ تصبح ناضجة، والنضج في تفسير كيلي يشبه الجبن المتعفن، أو البيضة القديمة؛ فهي ذات رائحة كريهة، وهذه الرائحة الكريهة هي سببٌ لمعاملتها بشيءٍ من الشك[1].

ويرى الباحث أنَّ مثل هذه المؤامرات مثيرة للشكوك؛ لأنها فشلت في الحصول على أدلة كافية لإثباتها، وقد تنضج بسبب التضخيم الإعلامي، أو ترديد الساسة لها، لكنها فشلت في أن تصبح مقبولة؛ لأنه لم يتم جمع أي دليل إيجابي لصالح هذه النظريات.

ومثال ذلك: اتهام الولايات المتحدة للعراق بشأن المفاعلات النووية، وإشعال الرأي العام العالمي بخطورة ما تمتلكه العراق من أسلحة نووية لتبرير غزوها من قبل أمريكا، وكذلك ما يتعلق بتورط بعض العناصر من الداخل الأمريكي في أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والاتهام المتبادل بين حكومتي الصين وأمريكا بشأن أزمة كوفيد ١٩، فكل ذلك يعد أمثلة لنظريات المؤامرة الناضجة[2].

ومن صور المؤامرة الناضجة التشكك السائد بين الناس وبين المؤسسات العامة في نقل المعلومات، والذي يستلزمه بعض نظريات المؤامرة الناضجة هو الذي يوفر لنا في نهاية المطاف الأساس الذي يمكننا من خلاله تحديد هذه النظريات باعتبارها غير مبررة، ويقرر «كيلي. بريان إل» Keeley, B. L. في بحثه المعنون بـ «نظرية المؤامرة المنشور في مجلة الفلسفة» Journal of Philosophy أن الأمر لا يتعلق بعدم إمكانية إثبات كذبها في حد ذاتها، بل يتعلق بالقدر المتزايد من التشكك المطلوب للحفاظ على الإيمان بنظرية المؤامرة مع مرور الوقت، وعدم الكشف عن المؤامرة بطريقة مقنعة، ومع نمو هذا التشكك ليشمل المزيد والمزيد من الناس والمؤسسات، تصبح أي مؤامرة أقل معقولية[3]، ويتفق مع هذا الرأي أيضًا

(1) Keeley, B. L. (1999). Of conspiracy theories. The Journal of Philosophy, 96(3), 109–26.

(2) Dentith, M.R.X. Suspicious conspiracy theories. Synthese 200, 243 (2022).

(3) Keeley, B.L. 1999, "Of Conspiracy Theories", Journal of Philosophy, 96, 3, 109-26.

لي باشام[1] Lee Basham وهو من الفلاسفة المعاصرين المتخصصين في بحث نظرية المؤامرة، فإنه يتفق مع رأي كيلي[2].

ومما يتعلق بالبحث في الأخلاق الفلسفية لنظرية المؤامرة ما أطلق عليه «كورتيس هاجن» Kurtis Hagen «الحكم المتحيز في نظريات المؤامرة»، والحكم المتحيز يتجاذبه الفريق الرافض لنظرية المؤامرة، ومُنظرو نظرية المؤامرة، فالادعاء الذي يُستشهد به كثيرًا بأن نظرية المؤامرة عندما يحتوي مجال من مجالات الدراسة على عدد من المؤلفين (وعلى ما يبدو الحكام والمحررين أيضًا) الذين يفكرون بطريقة خاطئة أو يفشلون في عدم ملاحظة هذه المغالطات الواضحة بهدف تشويه سمعة فئة من الناس بشكل غير عادل، فمن المعقول أن نشك في أنَّ التحيز قد يكون متورطًا، وكلما كانت الظاهرة أكثر وضوحًا وفظاعة وانتشارًا وأحادية الاتجاه، زادت احتمالية وجود تحيز[3]، وهو عملٌ غير أخلاقي في بحث نظريات المؤامرة.

ويرى الباحث أن مما يتعلق أيضًا بأخلاقيات نظرية المؤامرة «التعصب للرأي»، فالمتآمر عندما يتعصب لرأيه ويريد أن ينصره بكل السبل ولو بالاتفاق مع أعداء وطنه ومن يريدون به سوءًا فهذا عملٌ غير أخلاقي، ويستوجب المساءلة الأخلاقية، والجزاء،

(١) لي باشام Lee Basham: هو أستاذ الفلسفة في كلية جنوب تكساس وجامعة تكساس، في الولايات المتحدة الأمريكية، تخصص في بحث نظرية المؤامرة الثقافية والسياسية والاقتصادية داخل الديمقراطيات ذات النمط الغربي، بالإضافة إلى الاستجابات الأكاديمية والإعلامية والسياسية ذات الصلة لادعاءات الخداع والتلاعب التآمري، كما أنه متخصص في الأبحاث التجريبية حول الجوانب العقلانية وغير العقلانية لإدراك المؤامرة وتفسيرها. نشر بشام عددًا من الأبحاث حول موضوع الخداع المنظم، منها: «العيش مع المؤامرة»، المنتدى الفلسفي، خريف ٢٠٠٢؛ «تحدي المؤامرة»، وقائع الجمعية الفلسفية الأمريكية، ٢٠٠٢؛ «المؤامرة العالمية الخبيثة»، مجلة الفلسفة الاجتماعية، ربيع ٢٠٠٣؛ «نظرية المؤامرة، الانتشار والمرونة» في نظرية المؤامرة، النقاش الفلسفي، كودي، ديفيد (محرر)، أشجيت، ٢٠٠٦؛ «نظرية المؤامرة والعقلانية»، ٢٠١١، فيما وراء العقل، منشورات علماء كامبريدج، روم هاري (محرر)، «الانضمام إلى المؤامرة»، ٢٠١٧، أرجومينتا، «رهاب نظرية المؤامرة» (مع جوها رايكا) صدر ضمن كتاب نظريات المؤامرة والعقلانية الأشخاص الذين يصدقونهم، أوسينسكي، جوزيف. وبارنت، جو، محرران، مطبعة جامعة أكسفورد. وردت ترجمته في مجلة:

argumenta. https://www.argumenta.org/author/lee-basham/

(2) Basham, L. (2018b). Joining the conspiracy. Argumenta, 3(2), 271–290.

(3) Hagen, K. (2018). Conspiracy theorists and monological belief systems. Argumentation, 3(2), 303–326.

وكذلك ما يتعلق بتعصب من يبحثون المؤامرة، ينبغي عليهم أن يتَّسموا بالموضوعية، فلا يتعصبوا أو يتلاعبوا في نتيجة أبحاثهم لإثبات فكرة مسـبقة والتعصب لها ولو على حساب الحقيقة، فهذا فعلٌ غير أخلاقي.

المبحث الثالث:
الإطار العام للإستراتيجية المقترحة لتفكيك ومجابهة مخططات استهداف القوة الشاملة للدولة لتحقيق الأمن القومي

تمهيد:

يعتبر الأمن القومي هو الغاية القومية العليا التي تسعى إليها كل الدول، وهو مفهوم شامل يتضمن كافة المجالات التي يمكن أن تحقق الاستقرار والتقدم والرفاهية، ولكي تحقق أي دولة أمنها القومي يجب أن تحدد أولًا عناصر القوة والضعف التي تمتلكها، إلى جانب دراسة عوامل نجاح أو فشل الدول الأخرى، ويجب الإلمام بكافة التهديدات والتحديات، للتوصل إلى كيفية مجابهتها[1].

القسم الأول: الإطار العام للإستراتيجية:

أولًا: جوهر الإستراتيجية المقترحة.

إستراتيجية مقترحة لتفكيك ومجابهة مخططات استهداف القوة الشاملة للدولة، وتحقيق الأمن القومي المصري بأهدافه ومجالاته ودوائره.

ثانيًا: المبادئ الأساسية التي تستند إليها الإستراتيجية المقترحة:

١- حماية الأمن القومي المصري والعربي.

٢- تفكيك ومجابهة نظريات المؤامرة بكافة صورها وأنواعها التي تستهدف الأمن القومي المصري.

٣- مجابهة الحروب الحديثة، أخصها حروب الجيل الرابع والخامس، ومخططات إفشال الدولة، ونظريات المؤامرة.

(١) عقيد طيار أركان حرب ياسر محمد جلال الجزار، حروب الجيل الرابع وأثرها على الأمن القومي العربي، بحث إجازة زمالة كلية الدفاع الوطني، الدورة ٤٦، أكاديمية ناصر العسكرية العليا، ٢٠١٧م، ص٥١.

٤- الحفاظ على القوى الشاملة للدولة.

٥- حفظ المجتمع من كافة تهديدات الحروب الحديثة وحروب الجيل الرابع والخامس، والعمليات النفسية التي تستهدف الأمن المجتمعي.

ثالثًا: الهدف العام للإستراتيجية:

تهدف الإستراتيجية المقترحة إلى:

١- تفكيك ومجابهة مخططات استهداف القوة الشاملة للدولة، بما يحقق الأمن القومي المصري، وحماية الدولة من مخططات المؤامرة، ومخططات إفشال الدولة.

٢- تحصين الدولة المصرية في مواجهة أشكال حروب الجيل الرابع، سواء العمليات النفسية أو العمليات الإرهابية أو تمويل منظمات المجتمع المدني؛ بهدف إضعاف الدولة من الداخل.

رابعًا: محددات الإستراتيجية المقترحة:

١- محددات الإستراتيجية في المجال السياسي:

أ- وجود مخططات أجنبية لتقسيم الشرق الأوسط إلى دويلات، مثل مخططات برنارد لويس، وسايكس بيكو، مما يؤكد استهداف المنطقة بنظريات المؤامرة.

ب- ما شهده العالم العربي من انتفاضاتٍ متزامنة في ٢٠١١ وما بعدها؛ بهدف إسقاط الدول، فيما يسمى بالربيع العربي.

ج- اضطراب المشهد السياسي في عددٍ من دول المنطقة، مما سمح لقيام إسرائيل بشنِّ هجمات عسكريَّة على أراضيها[١].

(١) ينظر: الفصل الذي أعده د. يسري هزران، كلية شاليم، القدس، إسرائيل، وموضوعه: وجهة نظر إسرائيلية بشأن الانتفاضات الشعبية في الشرق الأوسط العربي، من كتاب: المجتمع الدولي والربيع العربي:

Hazran, Y. (2019). An Israeli Perspective on the Popular Uprisings in the Arab Middle East. In: Çakmak, C., Özçelik, A.O. (eds) The World Community and the Arab Spring. Palgrave Macmillan, Cham.

د - وجود مطامع أجنبية وتحالفات دولية سرية وعلنية تعيق تكوين تحالفات عربية لتحقيق التكامل، أو تشكيل الجيش العربي المشترك[١].

هـ - قيام المراكز السياسية والدراسات الإستراتيجية الأجنبية بوضع مخططاتٍ لإشعال فتيل الثورات في عددٍ من الدول العربية، ومنها مصر[٢].

و - انتشار القوى الفاعلة من غير الدول في عددٍ من دول المنطقة العربية والإفريقية.

ز - غياب التعاون المصري الإفريقي أدَّى إلى تغلغل إسرائيل في عددٍ من الدول الإفريقية.

ح - أدت الأحوال السياسية قبل وأثناء ثورة يناير ٢٠١١ إلى تنامي نظرية المؤامرة[٣].

٢- محددات الإستراتيجية في المجال الاقتصادي:

أ- وجود مخططات أجنبية لاستهداف الاقتصاد المصري، واستنزافه من خلال الحروب مثل العدوان الثلاثي ١٩٥٦، وحرب ١٩٦٧، وحرب ١٩٧٣، وعمليات مكافحة الإرهاب في الفترة من ٢٠١٣ إلى ٢٠١٨م.

ب- تأثر قطاع الاستثمار بالشائعات والعمليات النفسية بعد ثورة يونيو ٢٠١٣م.

ج- الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها الدولة المصرية كنتيجة للآثار السلبية لأزمة فيروس كورونا المستجد، ثم الحرب الروسية الأوكرانية التي أثرت على الاقتصاد

(١) ينظر: ليونيد إيساييف أندريه زاخاروف. الفيدرالية في الشرق الأوسط مشاريع إعادة بناء الدولة والربيع العربي:
Issaev, L., Zakharov, A. (2021). Federalism in the Middle East. Perspectives on Development in the Middle East and North Africa (MENA) Region. Springer, Cham.

(٢) على سبيل المثال ينظر ما كتبته جوليدا كاراكوتش Jülide Karakoç، وهي أستاذ مساعد في قسم العلوم السياسية بجامعة جيديك بإسطنبول، وقد ألفت كتابًا بعنوان: الاستبداد في الشرق الأوسط قبل وبعد الثورات العربية، فيما تضمنه من إساءة للدول العربية:
Karakoç, J. (2015). Authoritarianism in the Middle East. Palgrave Macmillan, London.K.

(٣) على سبيل المثال ينظر الفصل الذي كتبه روبرت ل. تينجور ، وموضوعه: مصر إلى أين: تغيير النظام أم العودة إلى الوضع الراهن؟ في كتاب الجذور الاقتصادية للصراع والتعاون في أفريقيا:
Tignor, R.L. (2013). Whither Egypt: Regime Change or a Return to the Status Quo?. In: Ascher, W., Mirovitskaya, N. (eds) The Economic Roots of Conflict and Cooperation in Africa. Politics, Economics, and Inclusive Development. Palgrave Macmillan, New York

المصـري شـأنها في ذلك شـأن معظـم دول العالم، حيـث أدَّت إلى ارتفاع مسـتويات التضخـم وانخفـاض قيمـة العملـة الوطنيـة، وتقليـص معـدلات النمـو الاقتصادي والاستثمار الأجنبي، الذي يحد من قدرة مصر لتحقيق رؤيتها ٢٠٣٠.

د- وجود أسواق خارجية تعمل خارج الإطار المصرفي، وتتحكم في سعر الدولار.

هـ- تأثر المصريين العاملين في الخارج بالشـائعات بشـأن أسعار الدولار؛ مما أثر على التحويلات من الخارج.

و- عدم توطين الصناعة في كثيرٍ من المنتجات الضرورية للسوق المصري.

٣- محددات الإستراتيجية في المجال العسكري والأمني:

أ- مـا تشـهده المنطقة مـن إرهابٍ إسـرائيلي ضـد الفلسـطينيين، وقيامها بشـنِّ هجماتٍ عسكرية على لبنان وسوريا واليمن.

ب- وجـود مخططـات أجنبيـة لإضعاف ثقة البعـض في جيوش بلادهـم؛ لتحقيق إستراتيجية (الدولة الفاشلة)[١].

ج- عدم الاسـتقرار في عددٍ من الدول العربية مثل: ليبيا والسودان وسوريا واليمن والعراق ولبنان يؤكد نظريات المؤامرة.

---

(١) مصطلـح الـدول الفاشـلة Failed States من المصطلحات الحديثة في الدرس السياسـي، وقـد يكتنفه بعض الغموض؛ لأن مخطط إفشـال الدول له عوامل عديدة داخلية وخارجية، ولكن الأدبيات التي تناولت الدول الفاشـلة تجمع بين خصائص الدول الفاشلة، والمتمثلة في: عدم القدرة على توفير الأمن، والافتقار إلى السيطرة على الأراضي، وضعف مؤسسات الدولة، والصراع الإثني، وانتشار العنف والجريمة، والافتقار إلى الشرعية السياسية وتراجع النمو الاقتصـادي. والدول الفاشـلة غير قادرة على توفير أي قدرٍ من الأمـن الحقيقي لمواطنيها في ظل افتقارها إلى حكومة فعّالـة أو سـلطة مركزية، ويتلخص توفيـر الأمن، باعتباره الوظيفة الأساسـية للدولة في توفير الأمن المادي والنفسـي للأشـخاص الذين يقيمون داخل حدودها فضلًا عن احتواء أي تهديدات للأمن الوطني، ووفق مخطط الدول الفاشلة فإنهـا تصبح غيـر قادرة على القيام بذلـك، الأمر الذي يوفر الفـرص اللازمة لازدهار كافة أشـكال التهديدات الأمنية والعسـكرية، والاجتماعية والاقتصادية والسياسـية في ظل ظروف الفوضى، كما يؤدي عـدم القدرة على توفير الأمن إلـى فقدان السـلطة على أجزاء من أراضيها، وهذا مـا يعني عجز الدولة عن تأمين حدودهـا ومياهها الإقليمية. ينظر: موسوعة بالجريف للأمن العالمي:

Gakuo Mwangi, O. (2019). Failed States. In: Romaniuk, S., Thapa, M., Marton, P. (eds) The Palgrave Encyclopedia of Global Security Studies. Palgrave Macmillan, Cham.

د- انهيارُ الجيوش النظاميَّة في عددٍ من الدول العربيَّة وتنامي القوى الفاعلة من غير الدول؛ مما يمثل عبئًا على الجيش المصري.

هـ- تنامي ظاهرة الإرهاب والحروب اللامتماثلة وحروب الوكالة في عددٍ من دول المنطقة العربية.

و- التوظيف المستمر من قبل بعض التيارات السياسية الأمريكية لقضايا الحريات والديمقراطية في التأثير على تدفُّق المساعدات العسكرية لمصر.

٤- محددات الإستراتيجية في المجال الاجتماعي:

أ- عدم إدراك قطاع عريض من الشعب المصري بما كان يمارس عليه من عمليات نفسية من الخارج.

ب- ضعف الخطاب الإعلامي وعدم تطوير المنصات الإعلامية وتدريب كوادرها ليواكبوا التطور الذي يشهده الإعلام الأجنبي أدَّى إلى لجوء المشاهد إلى تلك القنوات؛ مما تسبب في تلقِّيه الرسائل الإعلامية منهم، والتسبب في ضعف روح الولاء والانتماء عند فصيلٍ من المواطنين، واشتراكهم في مخططات إفشال الدولة.

ج- أن البعض يستقي معلوماته من مواقع التواصل الاجتماعي، ويروجها بالنشر من دون توثق من صحتها، أو معرفة بالرسائل الخفية المستترة خلف نشرها أو اللجان الإلكترونية التي تبثها.

د- ضعف التنسيق والافتقار إلى التكاملية بين المؤسسات أدَّى إلى تفاقم عدد كبير من المشكلات الاجتماعية، مثل الفقر، وانتشار المخدرات، والإلحاد، وتنامي معدلات بعض الظواهر مثل القتل والطلاق والبلطجة.

هـ- استهداف المجتمع العربي عمومًا والمجتمع المصري تحديدًا بوابل من تحديات الحروب الحديثة أدت إلى عدم بلوغ تجديد الخطاب الديني إلى الدرجة المرجوة منه، على الرغم من الجهود المبذولة من المؤسسات الدينية للنهوض بقضية تجديد الخطاب الديني.

و- تأثـر المجتمع المصري بكافة الأحداث في المنطقة العربية عمومًا، وفلسـطين على وجه الخصوص.

ز- نظرًا للدور الذي يلعبه الدين في نفوس المصريين، وبعد فشل الدول المناوئة في إحداث الفتنة الطائفية بين المسـلمين والمسيحيين، يحاولون الآن إسقاط المؤسسات الدينية المصرية بالطعن والتشكيك فيها[1].

ح- ما يمارس على المجتمع المصري من عمليات نفسية بغية الضغط على الرأي العام المصري بشأن بعض القضايا العربية.

ط- انتشـار الفقر والبطالة وزيادة معدل التضخم، وارتفاع الأسعار بصورة جنونية من أهم الآثار الاجتماعية التي يتأثر بها الشعب المصري.

٥- **المحددات في المجالات المعلوماتية والتكنولوجية:**

أ- وجود لجان إلكترونية أجنبية تستهدف المجتمع المصري بالعمليات النفسيَّة.

ب- استغلال منصات التواصل الاجتماعي للتأثير على الرأي العام المصري.

ج- ضعـف مضمون البرامـج التليفزيونية، وعدم إظهار جهـود التنمية التي تبذلها الدولة بشكلٍ كافٍ.

د- ظهـور حـرب المعلومـات التي تمارسـها قوى أجنبيـة، بما تملكـه من تطور تكنولوجي في إدارة اللجان الإلكترونية.

هـ- ضعف ثقة بعض المواطنين في الخطاب الإعلامي الرسـمي، وقيامهم باستقاء معلوماتهم من القنوات الأجنبية.

و- تـدني وتدهـور الـدور الإعلامـي في التعامل مـع القضايا المؤثـرة على الأمن القومـي، والعمل علـى إظهار كافة السـلبيات والتركيز عليها مع إغفـال كافة المظاهر الإيجابية، وهو ما يصيب المجتمع باليأس والإحباط.

(١) ينظـر: عميد أركان حرب أحمـد فخري علي متولي، حروب الجيل الرابع وتأثيرها على الأمن القومي المصري، بحث إجازة زمالة كلية الدفاع الوطني، الدورة ٤٦، ٢٠١٧م، ص٧٠.

ز- حصار المجتمع المصري بعددٍ كبيرٍ من الشائعات التي تبثها قنوات أجنبية؛ مما يمثل عبئًا على مؤسسات الدولة للردِّ عليها.

خامسًا: مرتكزات الإستراتيجية المقترحة:

١- المرتكزات في المجال السياسي:

أ - تمتلك مصر قدرة جيوإستراتيجية جعلتها محل اهتمام على المستوى الإقليمي والدولي. تعد مصر حليفًا جيوإستراتيجيًّا مهمًّا للولايات المتحدة والصين وروسيا؛ لأسباب متنوعة ترجع إلى عدة من العوامل، منها: الموقع الإستراتيجي لمصر، ومكانها الجيوسياسي، وتاريخها العريق، وقوتها المؤثرة إقليميًّا.

ب - أنَّ القيادة السياسية المصرية يقظة لكل ما يحاك لها من مخاطر.

ج - استدركت الدولة المصرية سريعًا المخططات الأجنبية، فقامت بثورة يونيو ٢٠١٣.

د - ما تشهده مصر من حالة استقرار سياسي منذ تولِّي السيد الرئيس عبد الفتاح السيسي الحكم، والتي عززت من بناء علاقة إستراتيجية بين مصر والدول الكبرى قائمة على المبدأ الدبلوماسي: المعاملة بالمثل، والاحترام المتبادل.

هـ- تعاملت القيادة السياسية مع الدول التي تهاجمها بالصبر والحكمة حتى استدركت تلك الدول خطأها، وطلبت إعادة العلاقات مع مصر، وتبرأت من دعم الجماعات الإرهابية.

٢- المرتكزات في المجال الاقتصادي:

أ - انضمت مصر رسميًّا إلى مجموعة البريكس في يناير ٢٠٢٤م لتعزيز الاقتصاد المصري وتقوية التحالفات الاقتصادية، وتعزيز دور مصر العالمي.

ب - عقدت مصر عددًا من الشراكات الثنائية مع دول مختلفة مثل اتفاقية الشراكة الإستراتيجية الشاملة الموقعة بين مصر وروسيا في عام ٢٠١٨م.

ج - حققت مصر نقلة نوعية في جذب الاستثمار الأجنبي، مثل مشروع رأس الحكمة مع دولة الإمارات العربية المتحدة، ومشروع إنشاء المنطقة الصناعية الروسية

في المنطقة الاقتصادية لقناة السويس، ومشروع إنشاء محطة الضبعة لتوليد الكهرباء بالطاقة النووية مع روسيا.

د - استعادت مصر مكانتها الإفريقية من خلال مشاركة الشركات الوطنية وقطاع الأعمال في إنشاء مشروعات تنمية في دول إفريقيا.

هـ- نجحت الدولة المصرية في تنفيذ عددٍ من المشروعات الاقتصادية القومية في مختلف قطاعات الدولة المصرية، والتغلب على كافة التحديات الاقتصادية دفع دول العالم مثل الصين وروسيا إلى عقد شراكة مع مصر.

٣- المرتكزات في المجال العسكري والأمني:

أ - تمتلك مصر قدرة عسكرية وأمنية استطاعت أن تجتث الإرهاب من البلاد، وأفشلت مخططات الجماعات الإرهابية ومخططات إفشال الدولة.

ب - اتحدت الأجهزة العسكرية والأمنية في مكافحة الإرهاب في الفترة التي أعقبت ثورة يونيو ٢٠١٣م.

ج - تمتلك مصر أجهزة استخبارات متطورة مثل جهاز المخابرات العامة والمخابرات الحربية وهيئة الرقابة الإدارية استطاعت تحقيق الأمن القومي المصري برصد ومتابعة ومكافحة كافة صور الجرائم عبر الوطنية.

د - انتصر جهاز المخابرات العامة المصرية على أجهزة المخابرات الأجنبية التي شنت حروب المخابرات على مصر منذ أحداث ثورة يناير ٢٠١١، والفترة التي أعقبت ثورة يونيو ٢٠١٣م.

هـ- قام جهاز الأمن الوطني برصد كافة تحركات الجماعات المتطرفة في الداخل، وأسهم في تقديم مرتكبي العمليات الإرهابية إلى القضاء.

و - حرصت الأجهزة الأمنية والعسكرية بالتطوير المستمر والتدريب لمواكبة التطور التكنولوجي في رصد الجريمة وتتبعها وإحكام السيطرة على الخارجين عن القانون.

ز – أدت حالة الاضطراب الأمني الذي تشهده المنطقة العربية والإفريقية والتي دفعت إلى التنسيق الأمني والعسكري بين مصر والاتحاد الأوروبي، وبين مصر والولايات المتحدة لمواجهة التهديدات الأمنية والعسكرية المشتركة.

ح – قامت أجهزة إنفاذ القانون ممثلة في هيئة الرقابة الإدارية في رصد وتتبع الخارجين عن القانون لإحباط كافة صور الجريمة العابرة للحدود الوطنية، مثل: الاتجار في البشر، والاتجار في النقد الأجنبي.

ط – أدَّى نجاح مصر في مكافحة الإرهاب في سيناء إلى تعزيز مكانة مصر إقليميًّا ودوليًّا للاستفادة من خبراتها في مكافحة هذا الخطر الذي يهدد الأمن العالمي.

٤- المرتكزات في المجال الاجتماعي:

أ – تمتلك مصر ثروة بشرية كبيرة تنبض عروقهم بدماء الوطنية والانتماء، خاضت كافة الحروب حتى حققت النصر، كما تمتلك كوادر متخصصة من الأكاديميين لبحث نظريات المؤامرة وتفكيك الفكر المتطرف، والوقوف جنبًا إلى جنبٍ مع الدولة لمجابهة مخططات إفشالها وتقديم الخبرة وفق المنهج العلمي السليم.

ب – الشعب المصري نسيجٌ واحدٌ، يأبى كلَّ الإباء ما يخطط له باسم المنظمات المدنية الأجنبية، ويرفض ما يصدر عنها من تقارير بشأن الحال الديني في مصر أو زعزعة استقرار بلاده.

ج – عقدت كثير من مؤسسات الدولة ندوات توعية لتعزيز روح الولاء والانتماء لدى أطياف الشعب، وشارك في هذا الأزهر الشريف، ووزارة الأوقاف، ووزارة الشباب والرياضة، والتضامن الاجتماعي.

د – أولت الدولة المصرية سكان سيناء والمحافظات الحدودية قدرًا كبيرًا من الاهتمام والتوعية، فخصصت لهم دورات في الأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والإستراتيجية لتوعيتهم بقضايا الأمن القومي بما يعزز لديهم روح الولاء والانتماء.

هـ- شاركت المؤسسات الدينية والإعلامية في تفكيك الفكر المتطرف والإرهاب بإصدار الكتب والمؤلفات وعقد الندوات والمحاضرات لتصحيح المفاهيم للمواطنين.

٥- **المرتكزات في المجالات المعلوماتية والتكنولوجية:**

أ- اهتمام الدولة المصرية بتطوير البنية التحتية التكنولوجية، وتنفيذ مشروع التحول الرقمي.

ب- توجهت الدولة نحو تطوير وتدريب الكادر الإداري في الدولة لتيسير الخدمة للمواطنين.

ج- تكليف مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار والمركز الإعلامي لمجلس الوزراء برصد الشائعات والرد عليها لتصحيح المعلومات أمام الرأي العام.

د- توقيع اتفاقية عربية عام ٢٠١٨م بخصوص مكافحة جرائم المعلومات؛ مما يؤكد حرص القيادة السياسية ووعيها بتحديات وتهديدات التكنولوجيا الفائقة والبازغة[١].

هـ- أحكمت الدولة قبضتها على الجرائم الإلكترونية بإصدار القانون رقم ١٧٥ لسنة ٢٠١٨ بشأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات[٢].

سادسًا: مستويات الإستراتيجية المقترحة.

أ- المستوى الذاتي:

ويمثل هذا المستوى السياسة الداخلية لجهات الأمن القومي[٣] لتفكيك ومجابهة مخططات استهداف القوة الشاملة للدولة، وذلك طبقًا لإمكانياتها وأوضاعها.

---

(١) أحمد البدوي سالم، إستراتيجية مقترحة لتعزيز أخلاقيات البحث والنزاهة العلمية وتحقيق الأمن القومي في ضوء تحديات الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني، بحث منشور في مجلة كلية اللغات والترجمة، العدد ٢٧، يوليو ٢٠٢٤م، ص٣٩٥.

(٢) منشور في الجريدة الرسمية، العدد ٢٣ مكرر ج، في ١٤ أغسطس ٢٠١٨م.

(٣) حددت الفقرة الأخيرة من المادة الأولى من قانون رقم ١٧٥ لسنة ٢٠١٨ بشأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات جهات الأمن القومي بأنها: رئاسة الجمهورية، ووزارة الدفاع، ووزارة الداخلية، والمخابرات العامة، وهيئة الرقابة الإدارية.

ب - **المستوى القومي للتعاون الفعال بين مؤسسات الدولة:** ويعتبر هذا المستوى من أهم مستويات التعاون بين أجهزة الأمن القومي وبين مؤسسات الدولة المختلفة والأهلية المنوطة بمكافحة الفكر المتطرف، ويعتمد هذا المستوى على مدى عمق التنسيق القائم فيما بينها وكيفية الارتقاء به للمستوى المنشود.

جـ- **المستوى الإقليمي للتعاون مع الدول العربية والدول الإفريقية:** يحدد المستوى الإقليمي علاقات التعاون بين وزارة الداخلية والخارجية والدفاع وهيئة الرقابة الإدارية والمخابرات العامة، ومثيلاتها إقليميًّا، والتي ترتبط معها باتفاقيات تعاون في مجال مكافحة التطرف والإرهاب، ويمكن نقل ومحاكاة برامجها التي تستهدف القضاء على منظمات إفشال الدولة ومخططات استهداف القوة الشاملة للدولة.

د - **المستوى الدولي للتعاون مع الدول الأجنبية الصديقة:**

(١) يحدد المستوى الدولي علاقات التعاون بين الأجهزة الأمنية والعسكرية والاستخباراتية، ومثيلاتها في الدول الأجنبية، والتي ترتبط معها بمعاهدات الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب الدولي، واتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، واتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية والبروتوكولات الملحقة بها.

(٢) تحقيق أفضل استفادة من خلال التعاون مع الدول صاحبة أفضل التجارب لمكافحة من يستهدفون القوة الشاملة للدولة، ومكافحة التطرف والإرهاب، وذلك عن طريق الاستفادة من خبراتها العملية في التطبيق لتفكيك ومجابهة مخططات إفشال الدولة.

سابعًا: المدى الزمني للإستراتيجية المقترحة:

نظرًا للأهمية القصوى بين إستراتيجية تفكيك ومجابهة مخططات استهداف القوة الشاملة للدولة بما يحقق الأمن القومي المصري والارتباط الوثيق بالتنمية الشاملة للدولة؛ فإن الباحث يرى ضرورة تركيز الجهود وتضافر كافة العوامل للإسراع بتفكيك ومجابهة مخططات استهداف القوة الشاملة للدولة، بحيث يتم تنفيذ هذه الإستراتيجية خلال فترة ٣- ٥ سنوات على الأكثر؛ وذلك في ضوء دراسته وبحثه؛ حيث إن أي

زيـادة في مدة تطبيق أي إجراءات إصلاحية سـيكون من شـأنه أن يضعـف دور أجهزة الأمن القومي، ويعرض أنشـطة التنمية الشاملة في مصر لمخاطر وخسائر كبيرة يصعب علاجها مستقبلًا ويتعارض مع خطة التنمية الشاملة مصر ٢٠٣٠.

المبحث الرابع:
الإستراتيجية المقترحة لتفكيك ومجابهة مخططات استهداف القوة الشاملة للدولة لتحقيق الأمن القومي

تتضمن الإستراتيجية المقترحة السياسات وآليات التنفيذ في المجالات السياسية، والاقتصادية، والعسكرية/ الأمنية، والاجتماعية، والتكنولوجية والمعلوماتية على النحو التالي:

أولًا: السياسات المقترحة لتحقيق الأهداف في المجال السياسي:

١- الهدف الإستراتيجي في المجال السياسي:

التأكيد على مكانة ودور مصر دوليًّا وإقليميًّا، والحفاظ على سلامة واستقلال أراضيها، وتأمينها ضد تداعيات الحروب الحديثة ونظريات المؤامرة بكافة الإمكانيات وقدرات الدولة الشاملة؛ وذلك لتحقيق المصالح والأهداف القومية.

٢- السياسات المقترحة لتحقيق الهدف في المجال السياسي.

يتطلب تنفيذ الإستراتيجية المقترحة في المجال السياسي الآتي:

أ- سن القوانين الرادعة التي تجتث بؤر نظريات المؤامرة وتجرم الانضمام لكل من يستهدف الأمن القومي المصري سواء حكومات، أو منظمات، أو جماعات، أو أفراد.

ب- ضرورة التثقيف السياسي بالقضايا التي تستهدف الأمن القومي المصري، والقوى الشاملة للدولة.

ج- ضرورة قيام مصر بدور الوساطة لإنهاء الصراعات الإقليمية مع تجنب الاستقطاب لأحد أطراف الصراع؛ حتى لا يخلق أعداء جددًا ووضع الدولة ومقدراتها في نطاق الاستهداف.

د- ضرورة توفير القيادات الشابة المؤمنة بالتطوير والتغيير والتي لديها مؤهلات علمية وخبرات عملية متراكمة، ودعمها وتأهيلها لقيادة العمل الوظيفي لضمان نجاحها في قيادة التغيير[1].

هـ- ضرورة تفكيك التحالفات المعادية التي قد تنشأ ضد الدولة، ومنع اختراق المجتمع ثقافيًا، ووقف الدعم المادي والتمويل وعمليات التجنيد وإعاقة التخطيط والاتصالات، بأي أداة سواء كانت عسكرية أو غير عسكرية، وذلك بهدف تجنب الانفجار من الداخل.

و- ضرورة تكاتف الجهود الدولية للقضاء على البؤر الإرهابية، ووضع ضوابط دولية للتعامل مع المتغيرات الناشئة عن وصول بعض المنظمات والميليشيات إلى السلطة في بعض الدول الإقليمية؛ لما له من تداعيات على الأمن الإقليمي والأمن العالمي.

ز- التنسيق مع الأمم المتحدة والمنظمات الدولية لكبح جماح الدول التي تستعين في تنفيذ مؤامراتها الخارجية مع الدول المخالفة لها سياسيًّا بالاستعانة بالميليشيات وحروب الوكالة والجماعات الإرهابية، وسن القوانين والاتفاقات الدولية الرادعة للدول الممولة والداعمة للإرهاب.

ح- ضرورة تعاون الحكومات والمنظمات الدولية لإيجاد آلية سياسية لمجابهة الفاعلين من غير الدول بشكل لا يخل بسيادة الدولة المعتدى عليها، وفرض العقوبات الرادعة لرعاة الإرهاب.

ط- ضرورة أن تتكاتف مصر مع المنظمات الدولية لاتخاذ موقف وإصدار قرارات واجبة التنفيذ ضد الدول والحكومات التي تشعل الحروب الداخلية والانقسامات في بعض الدول خصوصًا في إفريقيا والدول العربية للسطو على ثرواتها الطبيعية ونهب مقدراتها، والعمل على استعادة السلم في تلك الدول المتضررة من نظريات المؤامرة.

(١) دكتور محمد إمام أبو اليزيد، دور الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد الإداري بالدولة، بحث إجازة زمالة كلية الدفاع الوطني، الأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والإستراتيجية، الدورة ٥٣، ٢٠٢٤، ص٦٠.

٣- آليات تنفيذ الإستراتيجية في المجال السياسي:

أ- الاحتفاظ بعلاقات متوازنة مع القوى الكبرى الفاعلة؛ ولذلك قد يكون توسيع قاعدة عضوية مصر في المنظمات الدولية خطوة هامة في سبيل تحقيق هذا التوازن[١].

ب- تعزيز الشراكة المجتمعية والتعدد السياسي، وتوجيه الطاقات المجتمعية، واحتواء الشباب وخلق كوادر سياسية منهم لمنع استقطابهم من قبل الجماعات المتطرفة[٢].

ج- تبني موقف عربي موحد لمكافحة التنظيمات الإرهابية ومواجهة الحروب الحديثة، وكذلك نزع السلاح النووي من المنطقة بالكامل للمحافظة على أمن واستقرار المنطقة.

د- التوافق مع الدول العربية على مهددات الأمن القومي العربي، وتحديد أهداف قومية متفق عليها تراعي الأهداف الوطنية للتعاون مع الدول العربية مع ضرورة توفير إجماع إستراتيجي عربي على الغايات والأهداف العُليا المشتركة لمفهوم الأمن الجماعي.

هـ- عقد اجتماعات دورية مع الاتحاد الإفريقي، وجامعة الدول العربية لبحث المستجدات على الساحة الإقليمية والدولية بشأن تصاعد القوى الفاعلة من غير الدول، وتأثر بعض الدول بحروب الوكالة، والحروب اللامتماثلة لمنع تسلل تلك الميليشيات إلى الحدود الوطنية، أو ما ينجم عنها من تأثيرٍ على الاقتصاد الوطني.

و- تفعيل دور القوى الناعمة مثل الخطاب الإعلامي والديني، والبعثات الخارجية للتوعية بمخاطر الحروب الحديثة، واليقظة مما يستهدف الشعوب من الحروب النفسية، ونظريات المؤامرة، وتوعية الشعوب المتناحرة بحرمة الدماء، وضرورة الحفاظ على الأوطان.

(١) عميد أركان حرب أحمد نسيم السعيد عوض، الحروب الحديثة وأثرها على الأمن القومي المصري، بحث إجازة زمالة كلية الدفاع الوطني، الأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والإستراتيجية، الدورة ٥٣، ٢٠٢٤م، ص٦٤.
(٢) المصدر السابق.

ز- قيام الحكومة المصرية بتفنيد الشائعات بشكل واقعي وبشفافية عن طريق المعلومات الدقيقة، والأدلة والأرقام.

ح- تفعيل دور الدبلوماسية المصرية في الخارج، وعقد جلسات حوارية مع الجاليات المصرية والعربية وتعزيز روح الانتماء لديهم؛ لتجنب استقطابهم ضد أوطانهم.

ثانيًا: السياسات المقترحة لتحقيق الأهداف في المجال الاقتصادي.

١- الهدف الإستراتيجي في المجال الاقتصادي:

تحسين الاقتصاد القومي ومعالجة التحديات والتهديدات؛ للوصول إلى مرحلة الاستقرار ومواكبة الثورة الصناعية الرابعة، والتقدم التكنولوجي لرفع معدلات النمو ومواكبة الغاية القومية للدولة وتحقيق رؤية مصر ٢٠٣٠، لمجابهة تداعيات الحروب الحديثة ونظريات المؤامرة التي تستهدف القوى الشاملة للدولة في المجال الاقتصادي، بما يحقق الأمن القومي المصري.

٢- السياسات المقترحة لتحقيق الهدف في المجال الاقتصادي:

يتطلب تنفيذ الإستراتيجية المقترحة في المجال الاقتصادي وفق الآتي:

أ- السعي لتحقيق الاكتفاء الذاتي من السلع الإستراتيجية، وذلك بوضع سياسات واضحة لجذب الاستثمار المحلي والأجنبي لضمان نجاح برنامج الإصلاح الاقتصادي لمواجهة التحديات الاقتصادية.

ب- ضرورة مراجعة كافة الصعوبات التي تواجه الاستثمار، والعمل على توفير المناخ الجيد للاستثمار في مصر[١].

ج- ضرورة مراجعة أسباب هجرة الشركات من مصر إلى الخارج، ودراسة هروب رؤوس الأموال نتيجة ندرة العملة الأجنبية إلى الخارج، ودراسة حرب المعلومات بشأن عدم الاستقرار الاقتصادي، والتصدي للحملات الممنهجة والأجندات الخارجية التي تستهدف الاقتصاد المصري، وتعيق تدفق الاستثمار إلى مصر.

(١) أحمد البدوي سالم، إستراتيجية مقترحة لتعزيز أخلاقيات البحث والنزاهة العلمية وتحقيق الأمن القومي في ضوء تحديات الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني، ص٤٠٣.

د- العمل على مراجعة أسباب هجرة رجال الأعمال إلى الخارج، ومراجعة التشريعات وقانون الاستثمار وتأسيس الشركات؛ لزيادة تدفق الاستثمار في مصر.

هـ- تشجيع قيمة العمل على الإنتاج والسعي للاكتفاء الذاتي من السلع الإستراتيجية، وأن تكون هناك سياسات واضحة لجذب الاستثمار؛ حتى لا نعطي فرصة للمزيد من التشكيك في قدرة برنامج الإصلاح الاقتصادي على مواجهة تلك التحديات كي يستقر الوضع الاقتصادي[١].

و- وضع الأسس القانونية لضمان تدفق رؤوس الأموال وزرع الطمأنينة لدى المستثمر العربي والأجنبي بدفعه لإقامة المشاريع ذات المردود الاقتصادي المفيد والعمل على إزالة البيروقراطية ووضع العناصر المؤهلة والنزيهة على رأس المؤسسات الاستثمارية[٢].

ز- ضرورة دعوة الشركات العالمية للاستثمار في محور قناة السويس، بما يوفر نقل الخبرة وتدفق العملة الأجنبية.

ح- التنسيق مع دول البريكس للاستفادة من الموقع الجيوإستراتيجي المصري في الأسواق العربية والإفريقية، ودعم إنشاء مصانع الطاقة والسيارات لتوفير فرص عمل للشباب المصري.

٣- آليات تنفيذ الإستراتيجية في المجال الاقتصادي:

أ- العمل على الانضمام إلى التكتلات الاقتصادية الدولية والإقليمية، وتعزيز العلاقات الاقتصادية مع الدول الكبرى الفاعلة[٣].

ب- التوجه لعقد شراكات مع المستثمرين الأجانب لتوطين التكنولوجيا وفق مبادرات وطنية، ودعوة المستثمرين لحضور المؤتمرات ودراسة السوق المصري.

(١) ينظر: عقيد طيار أركان حرب ياسر محمد جلال الجزار، حروب الجيل الرابع وأثرها على الأمن القومي العربي، بحث إجازة زمالة كلية الدفاع الوطني، الدورة ٤٦، أكاديمية ناصر العسكرية العليا، ٢٠١٧م، ص٧٠.

(٢) ينظر: المرجع السابق.

(٣) ينظر: عميد أركان حرب أحمد نسيم السعيد عوض، الحروب الحديثة وأثرها على الأمن القومي المصري، ص٦٥.

ج- حماية المستهلك ومنع الظواهر الاحتكارية في الأسواق لمنع ارتفاع أسعار السلع والخدمات، حيث تتدخل الدولة لضبط الأسواق وخاصة السلع والاحتياجات الأساسية للمواطنين للحد من التضخم[1].

د- استغلال الثورة الصناعية الرابعة وما بعدها في المجال الاقتصادي ليكون أكثر ذكاءً عن طريق تطوير الخدمات المالية والتجارية الرقمية، واستخدام الذكاء الاصطناعي في إدارة العمليات الإنتاجية، والتوسع في إنشاء المزيد من الجامعات والمعاهد التكنولوجية لتوفير كوادر متخصصة ذات كفاءة عالية في استخدام التكنولوجيا.

هـ- التوسع في مشروعات الطاقة المتجددة؛ مثل: الطاقة الشمسية الهيدروجين الأخضر، والطاقة النووية، والاستمرار في التوسع في مشروعات النقل النظيف.

و- إقامة منتديات اقتصادية وتقديم قروض مخفضة لدعم الشباب، والشركات الصغيرة، وتوفير التدريب اللازم في ريادة الأعمال.

ز- تشريع قوانين لضمان تدفق رؤوس الأموال وبث الطمأنينة لدى المستثمرين العرب والأجانب، وحثهم على إقامة مشروعات إنتاجية ذات مردودٍ اقتصادي فعال، والعمل على إزالة البيروقراطية، وتفعيل نظام الشباك الواحد لضمان تيسير الإجراءات[2].

ح- التوعية بخطورة استهداف الاقتصاد المصري، وتأثره بالشائعات والتي تعد أحد أدوات حروب الجيل الرابع والخامس.

ثالثًا: السياسات المقترحة لتحقيق الأهداف في المجال العسكري والأمني:

١- الهدف الإستراتيجي في المجال العسكري والأمني.

قوات مسلحة ومنظومة أمنية تمتلك أحدث نظم التدريب والتسليح، بما يعزز الأمن القومي بكافة مجالاته ودوائره، ويحقق الردع لكل من يخطط لاستهداف البلاد.

(١) ينظر: دكتور محمد إمام أبو اليزيد، دور الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد الإداري بالدولة، ص٦١.
(٢) ينظر: عميد أركان حرب أحمد نسيم السعيد عوض، الحروب الحديثة وأثرها على الأمن القومي المصري، ص٦٦.

٢- السياسات المقترحة لتحقيق الهدف في المجال العسكري والأمني.

يتطلب تنفيذ الإستراتيجية المقترحة في المجال العسكري والأمني أن يكون على النحو الآتي:

أ- زيادة التعاون الدولي في المجال العسكري والأمني لرصد وتتبع البؤر الإرهابية والقوى الفاعلة من غير الدول التي تستهدف القوى الشاملة للدولة[١].

ب- ضرورة تدعيم القوات المسلحة بأحدث النظم التكنولوجية والتطور التكنولوجي للرصد المبكر لمن يتآمر ضد الأهداف القومية للدولة.

ج- العمل على إعادة تقييم العقائد العسكرية ونظريات الحرب وحرب المعلومات والاستخبارات في ضوء المتغيرات الإقليمية والدولية، ووجود تحديات وتهديدات للقوى الشاملة للدولة.

د- ضرورة توفير التأمين الكافي لمن يدلي بمعلومات أو من يبلغ عن وقائع الفساد أو تجمعات لبؤر إرهابية والتي تضر المواطنين، وتستهدف القوى الشاملة للدولة.

هـ- العمل على عقد الدورات التدريبية لقادة وضباط وجنود القوات المسلحة وجهاز الشرطة للوقوف على أهم المستجدات في نظريات المؤامرة، ودراسة المتغيرات الإقليمية والدولية والتي لها تأثير على الأمن القومي.

و- ضرورة قيام إدارة الشؤون المعنوية بالقوات المسلحة بعقد اجتماعات (سنوية، نصف سنوية، شهرية) لإجراء ندوات تثقيفية، ودورات تدريبية حول مفهوم الجيل الرابع والخامس من الحروب في ظل تلك التجربة المرَّة التي عاشتها منطقتنا العربية في السنوات الأخيرة، وما خلَّفتها من تداعيات سلبية تهدِّد وحدة الدولة الوطنية، وسلامتها[٢].

(١) أحمد البدوي سالم، إستراتيجية مقترحة لتعزيز أخلاقيات البحث والنزاهة العلمية وتحقيق الأمن القومي في ضوء تحديات الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني، ص٤٠٧.

(٢) ينظر: عقيد طيار أركان حرب ياسر محمد جلال الجزار، حروب الجيل الرابع وأثرها على الأمن القومي العربي، بحث إجازة زمالة كلية الدفاع الوطني، الدورة ٤٦، أكاديمية ناصر العسكرية العليا، ٢٠١٧م، ص٦٨.

ز- ضرورة رصد والقضاء على من ييسرون الهجرة غير الشرعية للانضمام إلى التنظيمات الإرهابية، وتكثيف الجهود الرقابية لتتبع المنظمات العابرة للحدود الوطنية.

ح- دراسة القوانين المنظمة والتشريعات للتصدي لمستجدات وأحدث النظم التي تهدد الأمن القومي المصري؛ مثل: الحروب الحديثة، وحرب المعلومات، وحرب الاستخبارات.

ط- العمل على توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني لتتبع البؤر الإجرامية والإرهابية والقرصنة الإلكترونية، وابتزاز المواطنين بالتعدي على خصوصيتهم أو تتبع أرقام حساباتهم البنكية، وإجهاض تلك المخططات التي تستهدف الأمن القومي، وتقديم مرتكبيها للمحاكمة[1].

ي- العمل على تأمين البنية التحتية للقوات المسلحة وقوات الأمن، بتطوير قدرات حرب المعلومات بشقيها الهجومي والدفاعي.

ك- ضرورة عقد اتفاقات دولية لتبادل المعلومات في مجال مكافحة الإرهاب، والجرائم العابرة للحدود الوطنية، وتيسير المعلومات عن أعضاء تلك التنظيمات، وتحركاتهم، وجهات تمويلهم.

ل- إعطاء دور مهم لمجلس الدفاع العربي المشترك وزيادة فاعليته لتقديم التوصيات والمقترحات للتصدي للحروب الحديثة وما تتضمنه من نظريات ومخططات المؤامرة.

٣- آليات تنفيذ الإستراتيجية في المجال العسكري والأمني:

أ- تطوير تكتيكات القوات المسلحة لمجابهة التنظيمات الإرهابية والتي أصبحت تستخدم التكنولوجيا المتطورة والأسلحة الحديثة.

ب- الاعتماد على عقيدة الحرب المركبة ضمن السياسة الدفاعية للدولة المصرية، من أجل تعزيز قدراتها على مواجهة أي هجوم أو محاولة الاعتداء على أراضيها، وذلك من خلال استغلال الموارد البشرية والاقتصادية والطبيعية للدفاع عن الدولة المصرية.

(١) أحمد البدوي سالم، إستراتيجية مقترحة لتعزيز أخلاقيات البحث والنزاهة العلمية وتحقيق الأمن القومي في ضوء تحديات الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني، ص٤٠٨.

ج- عقد دورات تدريبية وأنشطة عملية لدراسة نظريات إفشال الدولة، ونظريات المؤامرة، وكيفية مجابهتها، وفق تقديرات المواقف السليمة.

د- تطوير أجهزة الاستخبارات والأجهزة الأمنية، وتأهيلها وفق أحدث النظم لمواجهة حروب المعلومات وحروب المخابرات، وتدريبهم على استخدام التكنولوجيا الحديثة والذكاء الاصطناعي.

هـ- توفير قدر من الحماية للمبلغين عن الجرائم الإرهابية أو القرصنة أو اللجان الإلكترونية التي تعمل في مجال التعدين أو تشفير العملات الرقمية؛ لخطورتها على الاقتصاد القومي.

و- عمل تدريبات عسكرية مشتركة، والتدريب على التصدي للهجمات السيبرانية، وإشراك المجتمع المدني ومؤسساته في دراسة الأزمة، ووضع السيناريوهات للخروج من الأزمة وفق ضوابط المنهج العلمي.

ز- إنشاء وإعداد قوات محترفة مستقلة لمواجهة الحروب الحديثة تتميز بالحجم المناسب والتسليح المتطور بما يتناسب مع طبيعة المهام التي قد يفرضها تطور الحروب الحديثة ومتغيراتها، وبما لا يتعارض مع المهام الرئيسة للقوات المسلحة[1].

ح- عمل لقاءات دورية لمراجعة الخطط البحثية في الأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والإستراتيجية وكلية القادة والأركان وأكاديمية الشرطة، وحث الباحثين للكتابة لدراسة حروب الجيل الرابع والخامس وحروب المعلومات، وحرب الاستخبارات، ونظريات المؤامرة، ودراسة تحديات وتهديدات الأمن القومي المصري والعربي.

ط- نقل خبرات وتفوق المؤسسة العسكرية المصرية في القضاء على الإرهاب في الاتجاه الإستراتيجي الشمالي الشرقي، والمناطق الحدودية في الاتجاه الإستراتيجي الغربي والجنوبي؛ لتأهيل وتدريب القوات المسلحة من الدول الشقيقة والصديقة التي ما زالت تعاني من أضرار الإرهاب وسيطرة القوى الفاعلة من غير الدول[2].

(١) ينظر: عميد أركان حرب أحمد نسيم السعيد عوض، الحروب الحديثة وأثرها على الأمن القومي المصري، ص٦٨.
(٢) المرجع السابق.

ي- إطلاق أقمار صناعية عربية للأغراض العسكرية -استطلاع وتوجيه- تكون مهمتها مراقبة حدود الدول العربية على كافة الاتجاهات الإستراتيجية، وبما يسهم في تبادل المعلومات عن أساليب ووسائل الحروب الحديثة[1].

رابعًا: السياسات المقترحة لتحقيق الأهداف في المجال الاجتماعي:

١- الهدف الإستراتيجي في المجال الاجتماعي:

مجتمع واعٍ بنظريات المؤامرة والحروب الحديثة، يحافظ على القوى الشاملة للدولة، بما يحقق الرفاهية واستدامة الموارد البشرية ويحقق الأمن القومي.

٢- السياسات المقترحة لتحقيق الهدف في المجال الاجتماعي:

يتطلب تنفيذ الإستراتيجية المقترحة في المجال الاجتماعي أن يكون وفق الآتي:

أ- ضرورة التوعية والتثقيف المجتمعي لحروب الجيل الرابع والخامس والتي تستهدف القوى الشاملة للدولة، وتعزيز قيم المواطنة والولاء والانتماء لدى أفراد الشعب.

ب- ضرورة إشراك القوى الناعمة للدولة مثل الأزهر الشريف ووزارة الثقافة والأوقاف والتضامن الاجتماعي للتصدي لنظريات المؤامرة التي تستهدف القوى الشاملة للدولة، وفق منهج علمي منضبط يدحض المخططات الخبيثة، ويوفر المعلومة الدقيقة الصحيحة للمجتمع.

ج- ضرورة تمكين الشباب والعمل على تقوية الشعور الوطني والوجداني لديهم، وتحقيق تطلعاتهم وآمالهم عن طريق مد جسور التواصل بين الأجهزة التنفيذية والقيادات الشبابية[2].

د- ضرورة التصدي السريع لعوامل الضعف التي أضرت بالمجتمع مثل الفساد، والإلحاد، وانهيار التعليم والقيم، وإدمان المخدرات بين الشباب، وابتكار حلول جذرية للآثار الناتجة عن تهميش الشباب خلال العقود الماضية.

(١) المرجع السابق.

(٢) ينظر: عقيد طيار أركان حرب ياسر محمد جلال الجزار، حروب الجيل الرابع وأثرها على الأمن القومي العربي، ص٧١.

هـ- إنشاء (لجنة قيم عليا) تتكون من خبراء إعلام بمجالاته التخصصية وخبراء عمليات نفسية وقانونيين وفنيين ومهندسي اتصالات، وتكون تابعة للمجلس الأعلى للإعلام للقيام بدورها في حماية القيم كافة؛ الفنية والإبداعية والملكيات الفكرية والثوابت المجتمعية والأخلاقية، حيث إن غياب الرقابة وعدم وجود رادع هو الذي سمح بظهور واستمرار وجود مثل هذه الحملات من العمليات النفسية، والتي تستهدف الشعب المصري والعربي لإحداث التغيير الثقافي والاجتماعي[1].

و- دراسة خطط توعية الشباب بأخطار الحروب الحديثة، والعمليات النفسية ونظريات المؤامرة؛ حتى يتحصنوا من المنصات التي تستهدفهم، وتضمين المقررات التاريخية نظريات المؤامرة التي مرت بها مصر والوطن العربي حتى يربط الطلاب والشباب بين أحداث الماضي والحاضر.

ز- وضع إستراتيجية شاملة ترقى إلى مستوى التعبئة العامة للإصلاح الفكري والديني والثقافي تستخدم فيها قيادات فكرية موهوبة ومؤثرة، وتوظف في برامجها كل الأدوات والوسائل التابعة للدولة والقطاع الخاص (القنوات الفضائية والصحافة الخاصة مثلًا) والمنظمات الأهلية، بما في ذلك أدوات التواصل الاجتماعي الحديثة، إضافة إلى مبادرات تعمل على تحقيق تماسك النخب الفكرية والسياسية الوطنية وإيقاف تشتتها وتفككها الحالي[2].

ح- ضرورة التنسيق مع الهيئة الوطنية للإعلام لمراجعة برامج التوعية لرفع حالة وعي المجتمع بالتكنولوجيا الفائقة والأمن السيبراني، والتحذير من الانجراف في الألعاب الإلكترونية الذكية التي تستهدف النشء لتزييف وعيهم أو التلاعب النفسي بما ينعكس على صحتهم النفسية وأخلاقهم.

(١) ينظر: أحمد عبد العظيم عبد الله، الإستراتيجية المقترحة لمواجهة تداعيات العمليات النفسية على الإعلام في مصر، بحث إجازة زمالة كلية الدفاع الوطني، الدورة ٤٦، أكاديمية ناصر العسكرية العليا، ٢٠١٧م، ص٦٩.

(٢) ينظر: عقيد طيار أركان حرب ياسر محمد جلال الجزار، حروب الجيل الرابع وأثرها على الأمن القومي العربي، ص٧٢.

ط- دراسة الخطط الإعلامية لمواجهة الإعلام الإلكتروني الموجه، وكشف مخططات حروب الجيل الرابع والخامس التي تستهدف فصائل المجتمع[1].

٣- آليات تنفيذ الإستراتيجية في المجال الاجتماعي:

آليات التنفيذ في المجال الاجتماعي:

أ- اليقظة الشعبية وإيقاظ روح الوطنية والتكاتف في المجتمع من خلال إثارة الروح الوطنية والدفاع عن الوطن، وذلك من خلال كوادر علمية متخصصة ومشهود لها بالإخلاص، ويجب أن تكون هذه الآلية موجهة لكافة أبناء المجتمع بما يكفل تنشئة أجيال وطنية.

ب- مقاومة الحرب النفسية وحروب المعلومات عن طريق تفنيد الشائعات وسرعة الرد عليها وتطبيق مبدأ الشفافية؛ وذلك لكسب ثقة الشعب في حكومته.

ج- منح الحرية للصحافة وتمكين الصحفيين من الوصول إلى المعلومات، وتوفير الحصانة للقيام بدورهم في نشر المعلومات وعمل التحقيقات التي تكشف عن المخططات الإرهابية، وشبكات التجسس، ومخططات إفشال الدولة والإضرار بالمصالح القومية.

د- إعادة تفعيل دور مراكز الشباب المنتشرة بالقرى المصرية للإسهام في نشر الوعي وإعلاء قيمة الوطن، وتعزيز روح الانتماء لدى المواطنين.

هـ- نشر حملات التوعية عن خطورة الدعوات الممنهجة التي يصدرها الإعلام المعادي واللجان الإلكترونية في الفترة التي أعقبت انتصار المعارضة في سوريا، وضرورة التوعية بأهمية الحفاظ على الأوطان، ونشر المعلومات الصحيحة عن مصير الدول التي خضعت للميليشيات المسلحة والفشل الذي ألم بها.

و- عقد دورات تثقيفية لطلاب المدارس والجامعات للتوعية بنظريات إفشال الدولة ونظريات المؤامرة والحروب الحديثة، ووسائلها وأهدافها.

(١) أحمد البدوي سالم، إستراتيجية مقترحة لتعزيز أخلاقيات البحث والنزاهة العلمية وتحقيق الأمن القومي في ضوء تحديات الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني، ص٤١٣.

ز- تمكين الشباب والعمل على إشراكهم في اتخاذ القرار، واستكمال المشروعات المؤهلة للشباب لتحقيق الاستفادة من خبراتهم، وهو ما يتم حاليًّا من خلال: دورة زمالة كلية الدفاع الوطني، الأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والإستراتيجية، وزارة الدفاع، والبرامج المختلفة مثل برامج وزارة الشباب والرياضة، والبرنامج الرئاسي لتمكين الشباب، وضرورة تحقيق الاستفادة من خبرات الحاصلين على تلك الدورات، والاستفادة من خبراتهم كلٌّ حسب جهة عمله.

ح- عقد بروتكولات بين الجامعات وبين المؤسسة العسكرية لتدريب الطلاب وتثقيفهم بمعنى الأمن القومي وأبعاده ودوائره ودور المواطنين في الحفاظ على مقدرات الوطن، واطلاعهم على ما خلفه ما يسمى بالربيع العربي من دمار وخراب لبعض الدول، والتي لا تزال تعاني من عدم الاستقرار.

ط- زيادة الاهتمام بالمناطق الحدودية والمعزولة في الاتجاه الشمال الشرقي والجنوبي والغربي، وضرورة نقل تجمعات بشرية من المحافظات ذات الكثافة السكانية إلى تلك الأماكن؛ وذلك لتغيير طبيعتها الديموغرافية، وتنفيذ مشروعات تنموية لضمان ولائهم الدائم للدولة[1].

ي- التوسع في إقامة مدارس فنية وتكنولوجية وكليات الذكاء الاصطناعي لتخريج جيل من الشباب متطور تكنولوجيًّا يستطيع مواجهة تداعيات الحروب الحديثة[2].

رابعًا: السياسات المقترحة لتحقيق الأهداف في المجال المعلوماتي والتكنولوجي:

١- الهدف الإستراتيجي في المجال المعلوماتي والتكنولوجي.

إعداد بنية تحتية تكنولوجية متطورة لتحقيق الأمن القومي، وتعزيز الابتكار والاستدامة بما يعزز من القدرة الشاملة للدولة، ويحقق رؤية مصر ٢٠٣٠.

٢- السياسات المقترحة لتحقيق الهدف في المجال المعلوماتي والتكنولوجي.

يتطلب تنفيذ الإستراتيجية المقترحة في المجال المعلوماتي والتكنولوجي أن يكون وفق الآتي:

(١) عميد أركان حرب أحمد نسيم السعيد عوض، الحروب الحديثة وأثرها على الأمن القومي المصري، ص٧١.
(٢) المرجع السابق.

أ- ضرورة دراسة كافة التهديدات والتحديات في مجالات الأمن القومي التي تستهدف القوى الشاملة للدولة.

ب- مراجعة خطط تطوير البنية التحتية المعلوماتية، والعمل على سرعة تحديثها ودعمها بأحدث النظم التكنولوجية[1] وتأهيل الكوادر للتعامل معها.

ج- عقد دورات تدريبية وتثقيفية لطلاب المدارس والجامعات ورواد مراكز الشباب للتعريف بمميزات وسلبيات التطور التكنولوجي، والتوعية بخطورة حرب المعلومات، والعمليات النفسية الإلكترونية.

د- نشر حملات تثقيف وتوعية للمواطنين عن كيفية التعامل مع قضايا الابتزاز الإلكتروني، أو الدعوة للانضمام إلى المنظمات التخريبية التي تستهدف القوى الشاملة للدولة.

هـ- العمل على توطين التكنولوجيا للتصدي لعمليات التجسس وحرب المعلومات، وتصميم البرامج الإلكترونية لتحقيق الأمن السيبراني.

و- ضرورة إقامة دورات تخصصية للصحفيين وخبراء المعلومات من أجل معرفة ما يقال وما لا يقال، ومدى الحاجة للرقابة الذاتية عند الحصول على الخبر وضرورة معرفة أبعاده العامة وتأثيراته السلبية قبل نشره، وكذلك تشجيع التخصص في الصحافة، وخلق صحفيين ومعلوماتيين متخصصين في الجوانب العسكرية والأمنية يجيدون التعامل مع حرب المعلومات، والمؤامرة، حيث إننا في إطار المعلومات المعولمة وحروب الجيل الرابع والخامس أصبحنا مطالبين بالتسلح بالمعرفة اللازمة من أجل مواجهة جميع التحديات التي تفرض نفسها على عالم أصبح يدار بالإعلام[2].

ز- ضرورة وضع إستراتيجية معلوماتية وتقنية تتناسب مع المتغيرات الإقليمية والعالمية في أمن المعلومات، وتدريب المؤهلين لمكافحة المواقع التي تحضُّ على

(١) أحمد البدوي سالم، إستراتيجية مقترحة لتعزيز أخلاقيات البحث والنزاهة العلمية وتحقيق الأمن القومي في ضوء تحديات الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني، ص٤١٦.

(٢) ينظر: عقيد طيار أركان حرب ياسر محمد جلال الجزار، حروب الجيل الرابع وأثرها على الأمن القومي العربي، ص٧٣.

الإرهـاب والكراهيـة أو التي توفر معلومات مسـاعدة على العمـل الإرهابي، أو تنفيذ مخططات المؤامرة التي تستهدف القوى الشاملة للدولة.

ح- ضـرورة رصد ومتابعـة كافة المنصات الإلكترونية والإعلامية التي تسـتهدف أمن وسلامة البلاد، أو تحض على اسـتهداف القوى الشـاملة للدولة، وزرع الفتن بين أطياف المجتمع، والتصدي لتلك الهجمات.

ط- التأكيد على أهمية استخدام التقنيات الحديثة اللازمة للإعلام المعاصر، وتهيئة الكوادر البشرية القادرة على التعامل مع تلك التقنيات واستثمارها بالشكل الأمثل.

٣- آليات التنفيذ في المجال المعلوماتي والتكنولوجي:

أ- تطوير المدن الذكية بأحدث التقنيات التكنولوجية لحماية البنية المعلوماتية.

ب- تشـجيع الشركات الناشـئة والمبتكرة في مجال التكنولوجيا، وتقديم الحوافز المالية والضريبية لها.

ج- تأهيل كوادر إعلامية لتكون على دراية كاملة بتداعيات الحروب الحديثة، وأن يتحلوا بالمسؤولية، وأن يتمتعوا بالحرفية والموضوعية.

د- تخصيـص المـوارد المالية والبشـرية لتطوير القدرات البحثيـة والابتكارية في مجالات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات والذكاء الاصطناعي.

هـ- إقامة دورات تدريبيـة حول كيفية التعامل مع التكنولوجيا الحديثة للمتحدثين الرسـميين والمستشـارين الإعلاميين للتدريـب علـى الحـوار وامـتلاك القـدرة على الإقناع[١].

و- وضع التدابير والسـيناريوهات المحتملة ودراسـتها من كافة جوانبها لتحقيق الأمـن المعلوماتي، والتي تحقق الحماية المطلوبة لكافة المعلومات المتداولة، سـواء كانت بالطرق التقليدية أو الطرق الإلكترونية[٢].

(١) عميد أركان حرب أحمد نسيم السعيد عوض، الحروب الحديثة وأثرها على الأمن القومي المصري، ص٧٢.
(٢) عميد عمرو أنور محمد السواح، حرب المعلومات وتأثيرها على الأمن القومي المصري، ص٦٢.

ز- نشر الوعي والثقافة القانونية والتعريف بالجرائم المعلوماتية وجرائم الإنترنت والإلمام بجميع النواحي القانونية الخاصة بالمعلومات في ظل الانتشار الواسع للشبكات المحلية والإقليمية.

ح- رصد كافة طرق الهجوم المعلوماتي، باستخدام التقنيات الحديثة، وتتبع الجهات المنفذة انتهاءً بتقديمهم إلى جهات إنفاذ القانون.

ط- التخطيط لإدارة أنشطة المخابرات المضادة لضمان شل وإسكات تأثيرها، وكذا السيطرة على مخططات الجماعات الإرهابية التي تضر بأمن وسلامة البلاد[1].

(١) المرجع السابق.

خاتمة البحث

أولًا: النتائج:

بعـد الانتهاء مـن البحث المعنون بـ: نظريـات المؤامرة من منظور الفكر الفلسـفي الحديث والمعاصر: إستراتيجية مقترحة لتفكيك ومجابهة مخططات اسـتهداف القوة الشاملة للدولة، توصلت إلى النتائج الآتية:

١- أن نظريـات المؤامرة تعد واحدة من المشـكلات الفلسـفية والاجتماعية التي تشكل تحديًا بارزًا أمام استقرار الدول الحديثة.

٢- اهتم الفلاسـفة المعاصرون ببحث نظرية المؤامرة، وهذا يرجع إلى ما يشهده العالم من حروبٍ وأوبئة وتطورٍ تكنولوجي وحروبٍ حديثة، الأمر الذي جعل دراسات نظريات المؤامرة ذات أهمية بالغة لتحقيق الأمن والسلم الدوليين.

٣- بعـض الـدول خصوصًا الدول العربيـة هدف لتلك المؤامـرات، لتنفيذ نظرية الهيمنـة تـارة ونظريـة القوة تارة، والرأسـمالية تارة، فمـا كادت الـدول العربية تتنفس الحريـة بعـد جلاء الاسـتعمار من أراضيهـا حتى منيـت بمؤامرات جعلتهـا تدخل في حروب اسـتهدفت القوى الشـاملة للدولة: السياسية والاقتصادية والعسكرية/ الأمنية والاجتماعية، والمجال المعلوماتي والتكنولوجي، ثم ابتلينا بما يسمى بالربيع العربي، والذي أفصحت الدراسـات الصادرة عن المخططين أنه كان أداة لإفشال الدول، أو ما يسمى بالدول الفاشلة.

٤- أن الثـورات التـي اندلعت تحت ما يسـمى بالربيع العربي، ومـا نجم عنها من تخريـب للبنيـة التحتيـة للـدول العربية، وانهيـار اقتصـادي واجتماعي- أحـد أدوات الحـروب الحديثـة، وأحـد أدوات مخططـات إفشـال الدولة، بـأن تكون جسـدًا ميّتًا تعاني من الحروب الأهلية والانقسـامات الإثنية، والفقـر والمرض والإرهاب، وكلها أدوات من أدوات الحروب الحديثة، والتي منها أيضًا حروب الجيل الرابع والخامس، وحروب المعلومات، وحروب الاسـتخبارات؛ حتى لا تقوم للدولة قائمة، وإن قامت

ستظل تدفع ثمن المؤامرات بالتخلف عن الركب الحضاري، والمعاناة الاقتصادية والديون، والجهل.

٥- تعددت نظرة الفلاسفة حول تفسير علمي للمؤامرة، كما اختلف الفلاسفة حول ما إذا كان ينبغي التمييز بين نظريات المؤامرة والتفسيرات الاجتماعية العادية التي تشير إلى المؤامرات، ونظرًا لهذا التعدد في تحديد مدلول المصطلح أصبح يطلق عليها «نظريات المؤامرة» بالجمع لما تتميز به كل نظرية بتفسير معين مغاير للتفسير الآخر.

٦- عرف الفيلسوف كارل بوبر نظرية المؤامرة بأنها: «نظرية تفترض أن المؤسسات هي في الأساس نتاج لتخطيط واعٍ، ومن ثم يرى أن المجتمعات باعتبارها مؤسسات، فإنها عادة ما تنسب إليها نوعًا من الشخصية الجماعية، وتتعامل معها باعتبارها وكلاء متآمرين، تمامًا كما لو كانت أفرادًا».

٧- عرف دينثيث ماثيو ر. إكس Matthew R. X. Dentith نظرية المؤامرة بأنها تعتبر تفسيرًا لحدث يستشهد بخطة سرية وضعها مجموعة من العملاء من أجل تحقيق غاية ما لتكون سببًا بارزًا للحدث.

٨- علل ماثيو ويلز في مقالة «فلسفة نظريات المؤامرة» The Philosophy of Conspiracy Theories بأن المؤامرة يطلق عليها «نظرية»؛ لأنها تقترح أسبابًا لوقوع الحدث؛ نظرًا لأنَّ بعض المؤامرات قد تم الكشف عنها بالفعل والتحقق من صدقها.

٩- وتعد المؤامرات المؤسسية من أخطر أنواع المؤامرات؛ لما تتميز به من التكتلية، والتخطيط الجيد، والدراسة الوافية، وآليات التكتيك والتنفيذ، وخطورة أهدافها.

١٠- أن مدلولات المؤامرات تتسم بعدة سمات، هي: أنها تنفذ سرًّا، ويقوم بها منظمون وعملاء يعملون سرًّا لتنفيذ خطتهم التآمرية، وأن الهدف الرئيس من المؤامرة تحقيق بعض الغايات للتقييمات المعرفية والمواقف المهينة، ويتلخص مصطلح «نظريات المؤامرة» في الإشارة إلى نظرية المؤامرة التقييمية معرفيًّا، مع إدخال تعبير

جديـد، مثل «التفسـير التآمري»، للإشـارة إلى النظريـات الوصفية التـي تنطوي على عمل تآمري.

١١- عرفـت كليـة الدفـاع الوطنـي الأكاديميـة العسـكرية للدراسـات العليـا والإستراتيجية القوة الشـاملة للدولة بثلاثـة تعريفات هي: «محصلة المقومات المادية والمعنويـة، وما يوفـره التقدم التقني للدولـة والتي يتم توظيفها في إطـار الإستراتيجية الشـاملة لها لتحقيـق أهدافها»، و«قـدرة الدولة على اسـتخدام كل مواردهـا الممكنة المحسوسـة وغير المحسوسـة المعنويـة بطريقة تؤثر على سـلوك الـدول الأخرى»، و«القدرة على صنع أو صياغة السياسة القومية».

١٢- إن الباحـث في تاريخ الفلسـفة الحديثة يجد أنها لم تفرد عملًا مسـتقلًا لبحث نظرية المؤامرة؛ وذلك نظرًا لحداثة البحث في هذه الظاهرة والتي تعد عابرة للتخصصات العملية فتتشابك وتتداخل التخصصات في بحثها ودراستها، مثل تخصص علم النفس، وعلـم الاجتماع وتخصص القانـون، وتخصص العلوم السياسـية، وتخصص الطب، لكن المناقشة الفلسفية لنظرية المؤامرة لها طابع خاص، فهي ظاهرة حديثة في الدرس الفلسفي الحديث والمعاصر.

١٣- يعـد الفيلسـوف نيقولا مكيافيلي من أهم الفلاسـفة في العصر الحديث الذين تحدثوا عن المؤامرات، وعلى الرغم من أنه لم يفرد لها كتابًا مستقلًا، إلا أنه ضمنها في كتبه خصوصًا كتاب الأمير، كما أنه ناقش المؤامرات وأسبابها بعمقٍ وتحليلٍ فلسفي في محاضراته عن الكتب العشرة الأولى لتيتوس ليفيوس، حيث خصص الفصل السادس بالكامل من الكتاب الثالث من كتاب الخطابات لمناقشة المؤامرات.

١٤- أن كتابات مكيافيلي في الفلسـفة السياسـية ما زالت مؤثرة في البحث الفلسفي السياسي إلى الآن.

١٥- أن مكيافيلي بين خطورة المؤامرات وأنه ليس ثمة مشـروع أكثر خطرًا وتهورًا بالنسـبة لمـن يشترك فيـه الأشـخاص العاديون من التآمـر؛ وذلك لما ينطـوي عليه في جميـع مراحله من مصاعب ومخاطر بالغة، وعلى هذا فبالرغم من أن عدد المؤامرات

التـي تمـت محاولتهـا كبير للغايـة، إلا أن عددًا قلـيلا منها فقط اسـتطاع الوصول إلى غايته المطلوبة.

١٦- قسـم مكيافيلي المؤامرات مـن حيث التنفيذ إلى مؤامـراتٍ يقوم بها الأفراد، ومؤامراتٍ يقوم بها الضعفاء، ومؤامرات الأقوياء.

١٧- بيَّن مكيافيلي أن المؤامرات تحتاج إلى ثلاث مراحل كي تحقق نجاحًا، هي: التوطئـة وبداية المؤامرة (التخطيـط والإعداد)، ثم المؤامرة نفسـها (التنفيذ)، والفترة التـي تلي المؤامرة (النتائج)، ويرى مكيافيلي أن أغلب المؤامرات تفشـل؛ لعدم قدرة المنفذ على اجتياز المراحل الثلاث بنجاح.

١٨- أن تحليـل مكيافيلي للمؤامرة يحمـل اتجاهين: **الأول**: وهو اتجاه التوقي من مخططات المؤامرة وطرق مجابهتها، **والآخر**: هو جانب كشـفي للأخطاء التي قد تقع في مراحـل المؤامرة الثلاث (التخطيـط، والتنفيذ، والنتيجة) وباتباع المنهج الكشـفي سـيترتب عليه إفشال محاولات المؤامرة، والتي تتطلب في كل الأحوال الخبرة الكافية واليقظة والحكمة.

١٩- يستنتج من التحليل الفلسفي المكيافيلي للمؤامرات أنه يصعب وقوعها كلما كان الأمير محبوبًا من شـعبه محافظًا علـى ممتلكاتهم وأموالهم وكرامتهم، وكلما كان الشـعب يقظًـا محبًّا لوطنـه، وأنَّ البلاد كلما كانت مسـتقيمة الحال بعيـدة عن مواطن الفسـاد كانت ذات منعـة من تغلغل المتآمريـن في أوصالها، وكلما كانـت الدولة قوية يسودها العدل كانت مستعصية أمام المتآمرين.

٢٠- أن وفرة الدراسات الأجنبية المعاصرة في دراسة نظرية المؤامرة عند مكيافيلي ووفق منهجه الفلسـفي وخبرته السياسـية، يبين في جلاء أثره في تطور دراسـة نظريات المؤامرة، سـواء من جانب التوقي منها، أو التخطيط لها، وأنه -مكيافيلي- يعد واضع الأساس في الدراسات الفلسفية والسياسية في نظريات المؤامرة، والتي انتقلت فيما بعد إلى الجانب العسكري والأمني العملياتي أو الاستخباراتي.

٢١- أن الفيلسوف كارل بوبر من أول الفلاسفة المعاصرين الذين قدموا عملًا فلسفيًّا عن نظرية المؤامرة، والذي ضمنه في الفصل الثاني من كتاب Conspiracy Theories «نظريات المؤامرة»، وقد حمل الفصل عنوان: The Conspiracy Theory of Society «نظرية المؤامرة في المجتمع».

٢٢- قدم كارل بوبر أطروحة فلسفية جديدة لمناقشة النظريات وفق منهجه في الفلسفة العلمية، والتي أخضعها لقابلية الدحض والتكذيب، أو قابلية الخطأ.

٢٣- ميز بوبر بين التكذيب الحقيقي والتكذيب الوهمي، وبين التكذيب وقابلية التكذيب، فيقرر أن قابلية التكذيب أو (قابلية الخطأ) هي خاصية منطقية للأنظمة النظرية، ولا بد أن تصاغ بطريقة تجعل من الممكن دحضها بالأدلة التجريبية، وأن شكلها المنطقي لا بد أن يحدد إمكانية تكذيبها.

٢٤- أن كارل بوبر جعل من مبدأ قابلية الخطأ أو قابلية التكذيب منطلقًا فلسفيًّا ومنطقيًّا لبحث النظريات، ومنها نظرية المؤامرة، باعتبارها حدثًا متوقعًا، وأن شكلها المنطقي هو الذي يحدد تحقق وقوع الفرضية أو لا، وأن الحدث الواحد غير القابل للتكرار لا ينبغي أن يطلق عليه حالة تكذيب، وأن النظريات المتنافسة قد تفسر حدثًا متوقعًا، وأن النظريات منها ما يحقق التكافؤ المنطقي ومنها ما لا يكون متكافئًا منطقيًّا ويتطلب تكذيبها.

٢٥- استخدم بوبر نظرية الاحتمال المنطقية في تفسير النظريات والفرضيات وقابليتها للتحقق أو الخطأ، كما يلاحظ أيضًا أن بوبر استخدم منهجًا في تفسير النظريات يسمى بنظريات الشبكات، وذلك لمحاولة فحص العالم بشكل شامل من خلال شبكاتنا (المعرفية).

٢٦- من المنظرين لفلسفة نظريات المؤامرة «فيكتوريا إيما باجان» Victoria Emma Pagán، في كتابها: «نظرية المؤامرة في الأدب اللاتيني» Conspiracy Theory in Latin Literature، فتقرر أن نظريات المؤامرة يمكن فهمها في ظل نقص المعلومات.

٢٧- مع ظهور الفلسفات النقدية التفكيكية، مثل فلسفة ميشيل فوكو وجاك دريدا، تم التركيز على تفكيك السرديات الكبرى التي تشكل وعي المجتمعات، وفي هذا الإطار الفلسفي تُعدُّ نظريات المؤامرة امتدادًا لهذه السرديات، حيث تعتمد على بنية خطابية متماسكة تجعلها مقبولة لدى جمهور واسع.

٢٨- ركز فوكو على العلاقة بين السلطة والمعرفة، حيث يمكن لنظريات المؤامرة أن تكون أداة لتبرير سلطة معينة أو لتقويض سلطة أخرى.

٢٩- يرى جاك دريدا أن البناء النصي لنظريات المؤامرة يعتمد على «أثر الحضور»، أي استحضار العدو أو القوة الخفية كحقيقة غير قابلة للتشكيك.

٣٠- أن البحث المتعمق في نظريات المؤامرة لا يمكن أن يغفل دور فوكوياما وهنتجتون في تطور نظريات المؤامرة، ونظرًا لأهمية النظريتين في الفلسفة السياسية المعاصرة فلا تزال الدراسات تحلل النظريتين وتنقدهما؛ لما لهما من تأثير على السياسة العالمية والعلاقات الدولية.

٣١- أن نظريتي نهاية التاريخ وصراع الحضارات غالبًا ما توصفان بأنهما من أهم الرؤى المتناقضة بشكل كبير للسياسة العالمية في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، وقد ظهرت النظريتان في أعقاب الحرب الباردة في مقالات وكتب فرانسيس فوكوياما، وصمويل هنتنجتون، فالعلاقة بين النظريتين معقدة بسبب العلاقة الفكرية بين المنظرين، والاختلاف الكبير بين نهجيهما.

٣٢- أن هنتجتون قرر أن الحروب الأيديولوجية التي أثرت على فترة ما بعد الحرب الباردة فتحت الطريق أمام الحروب الحضارية اليوم، والتي أطلق عليها «حروب الصدع»، ومن ثم أصبحت أطروحة صراع الحضارات في فلسفته بمثابة المحور الرئيس للخطاب الأكاديمي حول تأثيرات العوامل الأيديولوجية على الصراع العالمي، والواقع أنها أصبحت محورية للغاية في المشهد السياسي.

٣٣- من أشد ما تناوله هنتجتون ما ذكره من أن التفاعل بين الإسلام والغرب يُنظَر إليه من كلا الجانبين «كصدام حضارات»، ويقرر أن المواجهة التالية للغرب سوف

تأتي بالتأكيد من العالم الإسلامي، وسوف يبدأ الصراع من أجل نظام عالمي جديد في امتداد الدول الإسلامية من المغرب إلى باكستان، وأنه إذا ظل الإسلام إسلامًا، وظل الغرب غربًا، فإن هذا الصراع الأساسي بين الحضارتين العظيمتين وأساليب الحياة سوف يستمر في تحديد علاقاتهما في المستقبل كما حددها على مدى القرون الأربعة عشر الماضية.

٣٤- أن جان بودريار يعد من أهم منظري السياسة العالمية إلى الحد الذي جعله ينظّر للعلاقات بين أوروبا وأمريكا وبقية العالم، كما أنه أثر في عدد من المنظرين النقديين للنظرية السياسية الدولية الجديدة، وخاصة تلك التي تدور حول ما بعد البنيوية، وما بعد الاستعمار، ونظريات العولمة، والدراسات الثقافية، والنقد البيئي، ومن ثم فالنظرية النقدية الجديدة لبودريار في السياسة العالمية يمكن اعتبارها جهدًا لإنشاء إطار جذري لتحليل القوة العالمية في القرن الحادي والعشرين.

٣٥- أن الفكرة المركزية في نظرية بودريار في السياسة العالمية هي: «فكرة الهيمنة» ولتحقيق الهيمنة العالمية يضع بودريار القطيعة اللاهوتية للرأسمالية الجديدة في سياق القوة الذي يتميز بتحويل الهيمنة إلى «هيمنة عالمية مفرطة الواقعية»، وهذه صورة أساسية للعلاقات الدولية في أواخر عصر الحداثة والتي يجب فهمها في علاقتها بكامل أعماله إذا أردنا أن ندرك كيف يفسر طبيعة السياسة في عصر العولمة.

٣٦- أن الهيمنة في فلسفة بودريار هي نوع جديد من السيادة خارج الإقليم، ويجب أن تكون السمة الأساسية للنظام العالمي، وهي الصور الشيطانية المتداولة كما تتكشف بشكل كبير في المجال العالمي للشبكات الرقمية التي يعرفها بودريار بأنها صور وهمية، وأن الهيمنة هي الشكل الجديد لذكاء الشر.

٣٧- من الإسهامات الفلسفية لدراسة نظريات المؤامرة: يأتي التحليل الفلسفي لنظرية المؤامرة، ومن أهم المناقشات التي عني بها الفلاسفة: السؤال الأول: وهو سؤال مفاهيمي حول التعريف المناسب لمصطلح «نظرية المؤامرة»، السؤال الثاني: وهو سؤال معرفي أبستمولوجي حول عقلانية وتبرير الأعمال التآمرية، السؤال الثالث:

وهو سؤال أخلاقي حول الوضع الأخلاقي لنظريات المؤامرة، السؤال الرابع: وهو سؤال عملي يبحث في كيفية تعامل صناع القرار مع نظريات المؤامرة.

٣٨- أن نظرية المؤامرة هي شكل من أشكال الفعل البشري، وتتسم بأنها تدخل في الأفعال الإرادية التي تستوجب المساءلة الأخلاقية، وبالتالي فهي موضوع مناسب للتقييم الأخلاقي، بالإضافة إلى ضرورة التمييز بين التقييم الأخلاقي لنظريات المؤامرة بشكل عام والتقييم الأخلاقي للنظريات الفردية.

٣٩- مما يتعلق بالجانب الأخلاقي لنظريات المؤامرة ما يعرف بـ«نظريات المؤامرة الناضجة»، فيزعم بريان إل. كيلي أن هناك فئة من نظريات المؤامرة يحق لنا أن نشك فيها، وأن نعمل فيها الشك الفلسفي، وهي ما تعرف بنظرية المؤامرة الناضجة غير المبررة.

٤٠- أن مما يتعلق أيضًا بأخلاقيات نظرية المؤامرة «التعصب للرأي»، فالمتآمر عندما يتعصب لرأيه ويريد أن ينصره بكل السبل ولو في الاتفاق في أعداء وطنه ومن يريدون به سوءًا فهذا عمل غير أخلاقي، ويستوجب المساءلة الأخلاقية والجزاء، وكذلك ما يتعلق بتعصب من يبحثون المؤامرة، ينبغي عليهم أن يتسموا بالموضوعية، فلا يتعصبوا أو يتلاعبوا في نتيجة أبحاثهم لإثبات فكرة مسبقة والتعصب لها ولو على حساب الحقيقة، فهذا فعل غير أخلاقي.

٤١- **أن الهدف العام للإستراتيجية المقترحة**: تفكيك ومجابهة مخططات استهداف القوة الشاملة للدولة، بما يحقق الأمن القومي المصري، وحماية الدولة من مخططات المؤامرة، ومخططات إفشال الدولة، وتحصين الدولة المصرية في مواجهة أشكال حروب الجيل الرابع، سواء العمليات النفسية أو العمليات الإرهابية، أو تمويل منظمات المجتمع المدني بهدف إضعاف الدولة من الداخل.

٤٢- أن الإستراتيجية المقترحة تقوم على الأهداف والتحديات والمرتكزات في المجالات: السياسية، والاقتصادية، والعسكرية والأمنية، والاجتماعية، والمعلوماتية التكنولوجية.

٤٣- **أن الهدف الإستراتيجي في المجال السياسي**: التأكيد على مكانة ودور مصر دوليًا وإقليميًا، والحفاظ على سلامة واستقلال أراضيها وتأمينها ضد تداعيات الحروب الحديثة ونظريات المؤامرة بكافة الإمكانيات وقدرات الدولة الشاملة؛ وذلك لتحقيق المصالح والأهداف القومية.

٤٤- **أن الهدف الإستراتيجي في المجال الاقتصادي**: تحسين الاقتصاد القومي ومعالجة التحديات والتهديدات؛ للوصول إلى مرحلة الاستقرار ومواكبة الثورة الصناعية الرابعة، والتقدم التكنولوجي لرفع معدلات النمو ومواكبة الغاية القومية للدولة وتحقيق رؤية مصر ٢٠٣٠، لمجابهة تداعيات الحروب الحديثة ونظريات المؤامرة التي تستهدف القوى الشاملة للدولة في المجال الاقتصادي، بما يحقق الأمن القومي المصري.

٤٥- **الهدف الإستراتيجي في المجال العسكري والأمني**: قوات مسلحة ومنظومة أمنية تمتلك أحدث نظم التدريب والتسليح، بما يعزز الأمن القومي بكافة مجالاته ودوائره، ويحقق الردع لكل من يخطط لاستهداف البلاد.

٤٦- **الهدف الإستراتيجي في المجال الاجتماعي**: مجتمع واعٍ بنظريات المؤامرة والحروب الحديثة، يحافظ على القوى الشاملة للدولة، بما يحقق الرفاهية واستدامة الموارد البشرية ويحقق الأمن القومي.

٤٧- **أن الهدف الإستراتيجي في المجال المعلوماتي والتكنولوجي**: إعداد بنية تحتية تكنولوجية متطورة لتحقيق الأمن القومي، وتعزيز الابتكار والاستدامة بما يعزز من القدرة الشاملة للدولة، ويحقق رؤية مصر ٢٠٣٠.

ثانيًا: التوصيات.

١- **في المجال السياسي:**

ضرورة تعاون الحكومات والمنظمات الدولية لإيجاد آلية سياسية وتشريعية لكشف نظريات المؤامرة، ومجابهة الفاعلين من غير الدول، وفرض العقوبات الرادعة لرعاة الإرهاب، والداعمين للمؤامرات التي تستهدف القوة الشاملة للدولة.

أ - **العائد من التوصية:**

وضع آليات سياسية وتشريعية تدحر نظريات المؤامرة التي أصبحت تعاني منها الدول العربية، والتي تهدد القوة الشاملة للدولة، وتؤجج الانقسامات وعدم الثقة بين المواطنين والحكومات.

ب - **جهات التنفيذ: منظمة الأمم المتحدة، جامعة الدول العربية، الاتحاد الإفريقي،** رئاسة مجلس الوزراء، مجلس النواب، مجلس الشيوخ، وزارة الخارجية، مجلس الأمن القومي، مجلس الدفاع.

ج - **المدى الزمني:** على المدى القريب، والمتوسط.

د - **التكلفة المالية:** طبقًا لتقدير جهات الاختصاص.

٢- في المجال الاقتصادي:

ضرورة توعية المستثمرين ورجال الأعمال بنظريات المؤامرة والتي تعيق التنمية والاستثمار، وتستهدف القوة الشاملة للدولة في المجال الاقتصادي.

أ - **العائد من التوصية:** الاهتمام بتوعية المستثمرين المصريين والعرب والأجانب بالقضايا العالمية والإقليمية المؤثرة على النظام الاقتصادي، وكذلك توعيتهم بالحروب الحديثة التي تستهدف الاقتصاد.

ب - **جهات التنفيذ:** رئاسة مجلس الوزراء، وزارة الصناعة، وزارة قطاع الأعمال.

ج - **المدى الزمني:** على المدى القريب، والمتوسط.

د - **التكلفة المالية:** طبقًا لتقدير جهات الاختصاص.

٣- في المجال الأمني والعسكري.

إنشاء مراكز بحثية إستراتيجية لرصد كافة المؤامرات الداخلية والخارجية، وتدريب فرق العمل على المستجد في الحروب الحديثة وحروب المعلومات وحروب الاستخبارات بما يحقق الأمن القومي، ويحفظ القوى الشاملة للدولة، ويحقق رؤية مصر ٢٠٣٠.

أ - **العائد من التوصية:**

رصد كافة النظريات والخطط التي تستهدف الأمن القومي، والعمل على تفكيكها قبل أن تدخل طور التنفيذ؛ لتحقيق الأمن القومي.

ب - **جهات التنفيذ:** وزارة الدفاع، مجلس الدفاع الوطني، المجلس الأعلى للقوات المسلحة، وزارة الداخلية، المخابرات العامة، المخابرات الحربية، جهاز الأمن الوطني.

ج - **المدى الزمني:** على المدى القريب، والمتوسط.

د - **التكلفة المالية:** طبقًا لتقدير جهات الاختصاص.

٤- **في المجال الاجتماعي:**

عقد حملات توعية ودورات تدريبية وتثقيفية لأطياف المجتمع؛ لحمايتهم من الحروب الحديثة التي تستهدف المجتمع.

أ - **العائد من التوصية:**

تحقيق الوقاية الاجتماعية من خلال عقد مؤتمرات لدراسة نظريات المؤامرة، وكذلك عقد دورات وزيارات ولقاءات تثقيفية لتوعية أطياف المجتمع من خطورة الحروب الحديثة، بما يحقق مناعة اجتماعية من حملات التجريف الثقافي، ونشر الفتن، وتأجيج الخلافات والنزاعات الطائفية، وحرب القيم؛ وذلك لتعزيز روح الولاء والانتماء لكافة أطياف المجتمع.

ب - **جهات التنفيذ:** وزارة التعليم العالي، جامعة الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، هيئة كبار العلماء، وزارة الشباب والرياضة، وزارة التعليم العالي، وزارة التضامن الاجتماعي، الهيئة الوطنية للإعلام.

ج - **المدى الزمني:** على المدى القريب والمتوسط.

د - **التكلفة المالية:** طبقًا لتقدير جهات الاختصاص.

٥- **في المجال المعلوماتي والتكنولوجي:**

ضـرورة توطين التكنولوجيا وتحديث الأنظمـة التقنية لرصد وتتبع كافة التحديات والتهديدات السيبرانية، وتحصين مواقع التواصل الاجتماعي من مخططات استهداف القوة الشاملة للدولة.

أ- **العائـد من التوصيـة:** تحقيق الأمن السـيبراني، والأمن المعلومـاتي بما يحفظ الوطن من مخاطر الحروب الحديثة، وحرب المعلومات.

ب- **جهـات التنفيـذ:** رئاسـة مجلـس الـوزراء، وزارة الاتصـالات وتكنولوجيـا المعلومـات، هيئـة الرقابـة الإداريـة، المخابرات العامـة، المخابـرات الحربية، قطاع الأمن الوطني.

ج- **المدى الزمني:** على المدى القريب والمتوسط.

التكلفة المالية: طبقًا لتقدير جهات الاختصاص.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: قائمة المراجع العربية:

١- دكتور أحمد البدوي سالم محمد سالم، إستراتيجية مقترحة لتعزيز أخلاقيات البحث والنزاهة العلمية وتحقيق الأمن القومي في ضوء تحديات الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني، بحث منشور في مجلة كلية اللغات والترجمة، العدد ٢٧، يوليو ٢٠٢٤م.

٢- أحمد عبد العظيم عبد الله، الإستراتيجية المقترحة لمواجهة تداعيات العمليات النفسية على الإعلام في مصر، بحث إجازة زمالة كلية الدفاع الوطني، الدورة ٤٦، أكاديمية ناصر العسكرية العليا، ٢٠١٧م.

٣- جمال زهران، منهج قياس قوة الدول واحتمالات تطور الصراع العربي الإسرائيلي، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٤- دكتور محمد إمام أبو اليزيد، دور الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد الإداري بالدولة، بحث إجازة زمالة كلية الدفاع الوطني، الأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والإستراتيجية، الدورة ٥٣، ٢٠٢٤م.

٥- عقيد طيار أركان حرب ياسر محمد جلال الجزار، حروب الجيل الرابع وأثرها على الأمن القومي العربي، بحث إجازة زمالة كلية الدفاع الوطني، الدورة ٤٦، أكاديمية ناصر العسكرية العليا، ٢٠١٧م.

٦- عميد أركان حرب أحمد فخري علي متولي، حروب الجيل الرابع وتأثيرها على الأمن القومي المصري، بحث إجازة زمالة كلية الدفاع الوطني، الدورة ٤٦، ٢٠١٧م.

٧- عميد أركان حرب أحمد نسيم السعيد عوض، الحروب الحديثة وأثرها على الأمن القومي المصري، بحث إجازة زمالة كلية الدفاع الوطني، الأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والإستراتيجية، الدورة ٥٣، ٢٠٢٤م.

٨- عميد عمرو أنور محمد السواح، حرب المعلومات وتأثيرها على الأمن القومي المصري، بحث إجازة زمالة كلية الدفاع الوطني، أكاديمية ناصر العسكرية العليا، الدورة ٤٦، ٢٠١٧م.

٩- القانون رقم ١٧٥ لسنة ٢٠١٨ بشأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات جهات الأمن القومي.

١٠- مرجع محاضرات المرحلة التمهيدية، كلية الدفاع الوطني، أكاديمية ناصر العسكرية العليا، إدارة المطبوعات والنشر للقوات المسلحة، ٢٠١١م.

١١- نيقولا مكيافيلي، الأمير، ترجمة أكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا- القاهرة، ٢٠٠٤م.

١٢- نيقولا مكيافيلي، مطارحات مكيافيلي، ترجمة خيري حماد، منشورات دار الآفاق الحديثة- بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م.

ثانيًا: قائمة المراجع الأجنبية:

1. Argumenta Issue 06 Including the Special Issue on The Ethics and the Epistemology of Conspiracy Theories .May 2018.
2. Basham, L. (2018b). Joining the conspiracy. Argumenta, 3(2), 271–290.
3. Baudrillard, 'This is the Fourth World War', Der Spiegel, Number 3, 2002; see Baudrillard 2004. Jean Baudrillard, "La violence du Mondial," in Power Inferno (Paris: Galilee, 2002), pp. 63–83; see Baudrillard 2002 . Baudrillard, The Spirit of Terrorism, p. 32. Jean Baudrillard. https://plato.stanford.edu/entries/baudrillard/
4. Baudrillard, J. (1988). America (C. Turner, Trans.). Verso. Pp 97.
5. Baudrillard, J. (1990a). Fatal strategies: Crystal revenge (P. Beitchman & W. G. J. Niesluchowski, Trans.). Semiotext(e)/ Pluto.

6. Baudrillard, J. (1993b). Hyperreal America. Economy and Society, 22(2): 243–252 (D. Macey, Trans.).
7. Baudrillard, J. (2000). The vital illusion (J. Witwer, Ed.). Columbia University Press.
8. Baudrillard, J. (2010a). The agony of power (A. Hodges, Trans.). Semiotext(e). pp 33.
9. Baudrillard, J. (2017). The evil demon of images (P. Patton & P. Foss, Trans., p. 862). The Power Institute of Fine Arts. Pp 27.
10. Berridge, G.R., Keens-Soper, M., Otte, T.G. (2001). Introduction. In: Diplomatic Theory from Machiavelli to Kissinger. Studies in Diplomacy. Palgrave Macmillan, London.
11. Campi, Alessandro (2018). Machiavelli and political conspiracies: the struggle for power in the Italian Renaissance. New York: Routledge, Taylor & Francis Group. Edited by Niccolò Machiavelli.
12. Case of Jean Baudrillard. In: Paipais, V. (eds) Perspectives on International Political Theory in Europe . Trends in European IR Theory. Palgrave Macmillan, Cham. https://doi.org/10.1007/978-3-030-77274-1_8.
13. Chapelan, A. (2024). Conspiracy Theories. In: Becker, M.J., Troschke, H., Bolton, M., Chapelan, A. (eds) Decoding Antisemitism. Postdisciplinary Studies in Discourse. Palgrave Macmillan, Cham. Pp 175- 190.

14. Dahlquist, K. (2023). Machiavelli's Ambush: perspectives in an age of conspiracy. Inquiry, 1–34. https://doi.org/10.1080/0020174X.2023.2213732.

15. Dentith, M. R. X. (2014). The Philosophy of Conspiracy Theories. Palgrave Macmillan.

16. Dentith, M.R.X. (2014). Conspiracy Theory Theories. In: The Philosophy of Conspiracy Theories. Palgrave Macmillan, London. Pp8.

17. Dentith, M.R.X. (2014). Some Problems with a General Definition. In: The Philosophy of Conspiracy Theories. Palgrave Macmillan, London. Pp 40.

18. Dentith, M.R.X. Suspicious conspiracy theories. Synthese 200, 243 (2022).

19. Derrida, Jacques. . 2014. The Death Penalty Volume I. Trans. Peggy Kamuf. Chicago: University of Chicago Press. Gustafson, R.A. (2023). Of Force & Right: Questions of Responsibility in the Later Derrida (1989–2004). In: Derrida›s Social Ontology. Palgrave Macmillan, Cham.

20. Foucault, Michel (1997a). The Ethics of the Concern for Self as a Practice of Freedom. In: Ethics: Subjectivity and Truth. Edited by Paul Rabinow. New York: The New Press. Pp 300, 301.

21. Gakuo Mwangi, O. (2019). Failed States. In: Romaniuk, S., Thapa, M., Marton, P. (eds) The Palgrave Encyclopedia of Global Security Studies. Palgrave Macmillan, Cham.
22. Gakuo Mwangi, O. (2023). Failed States. In: Romaniuk, S.N., Marton, P.N. (eds) The Palgrave Encyclopedia of Global Security Studies. Palgrave Macmillan, Cham. Pp 519- 524.
23. Gustafson, R.A. (2023). Of Force & Right: Questions of Responsibility in the Later Derrida (1989–2004). In: Derrida›s Social Ontology. Palgrave Macmillan, Cham.
24. Hagen, K. (2018). Conspiracy theorists and monological belief systems. Argumentation, 3(2), 303–326.
25. Hazran, Y. (2019). An Israeli Perspective on the Popular Uprisings in the Arab Middle East. In: Çakmak, C., Özçelik, A.O. (eds) The World Community and the Arab Spring. Palgrave Macmillan, Cham.
26. Issaev, L., Zakharov, A. (2021). Federalism in the Middle East. Perspectives on Development in the Middle East and North Africa (MENA) Region. Springer, Cham.
27. Jared Millson. (2020). Conspiracy Theories. Pp1.
28. Joseph Uscinski (ed.). 2018. Conspiracy Theories and the People Who Believe Them. Oxford University Press. Pp75
29. Juha Räikkä, Juho Ritola. (2020). Philosophy and Conspiracy Theories. Pp 56.
30. K. Popper, (1940) Interpretation' (69–70).

31. K. Popper, 'On theories as nets', New Scientist (1982, 319–320). (Popper, Open Universe 1982: 47).
32. Karakoç, J. (2015). Authoritarianism in the Middle East. Palgrave Macmillan, London.K.
33. Karl R. Popper. (2006). Conspiracy Theories.The Conspiracy Theory of Society. Pp 15.
34. Keeley, B. L. (1999). Of conspiracy theories. The Journal of Philosophy, 96(3), 109–26.
35. Keeley, Brian L. (2007). «God as the Ultimate Conspiracy Theory», Episteme: A Journal of Social Epistemology 4.2, p. 141.
36. Kiçmari, S. (2023). Fukuyama in the Vortex of Theories of International Relations. In: History Continues. Palgrave Macmillan, Singapore.
37. Koutsoukis, A. (eds) The Palgrave Handbook of International Political Theory. International Political Theory. Palgrave Macmillan, Cham.
38. Machiavelli: The Chief Works and Others, Alan H. Gilbert (ed. and trans.), 3 volumes, continuous pagination, Durham, NC: Duke University Press, 1965.
39. Makris, S. (2021). European International Political Theory as a New Critical Theory of World Politics: The Instructive Case of Jean Baudrillard. In: Paipais, V. (eds) Perspectives on International Political Theory in Europe . Trends in Eu-

ropean IR Theory. Palgrave Macmillan, Cham. https://doi.org/10.1007/978-3-030-77274-1_8.

40. Napolitano, M.G., Reuter, K. What is a Conspiracy Theory?. Erkenn 88, 2035–2062 (2023). https://doi.org/10.1007/s10670-021-00441-6
41. Otte, M., Radu, M. (2023). Scientific Revolutions: From Popper to Heisenberg. In: Bicudo, M.A.V., Czarnocha, B., Rosa, M., Marciniak, M. (eds) Ongoing Advancements in Philosophy of Mathematics Education. Springer, Cham.
42. Parusniková, Z. (2019). Popper and Hume: Two Great Skeptics. In: Sassower, R., Laor, N. (eds) The Impact of Critical Rationalism. Palgrave Macmillan, Cham.
43. R. Białoskórski, Ł. Kiczma, M. Sułek (2019), National Power Rankings of Countries 2019, Oficyna Wydawnicza. ASPRA-JR, Warsaw. Pp7.
44. Rees, E.A. (2004). Political Thought from Machiavelli to Stalin. Palgrave Macmillan, London.
45. Samuel P. Huntington, The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order (New York: Free Press, 1996). Pp 213.
46. Schmidt, Jr, Ronald J., Reading Politics with Machiavelli (New York, 2018; online edn, Oxford Academic, 21 June 2018),https://doi.org/10.1093/oso/9780190843359.001.0001, accessed 27 Dec. 2024.

47. Schmidt, Jr, Ronald J., ‹We Can Breathe Together: Reading Conspiracy with Machiavelli›, Reading Politics with Machiavelli (New York, 2018; online edn, Oxford Academic, 21 June 2018).

48. Sułek, M., Measurement of national power – a powermetric model, Przegląd Geopolityczny, 32, 2020, s. 35-57.

49. Sullivan, D. (2024). The Clash of Civilizations and the End of History. In: Williams, H., Boucher, D., Sutch, P., Reidy, D., Koutsoukis, A. (eds) The Palgrave Handbook of International Political Theory. International Political Theory. Palgrave Macmillan, Cham.

50. Tignor, R.L. (2013). Whither Egypt: Regime Change or a Return to the Status Quo?. In: Ascher, W., Mirovitskaya, N. (eds) The Economic Roots of Conflict and Cooperation in Africa. Politics, Economics, and Inclusive Development. Palgrave Macmillan, New York.

51. Victoria Emma Pagán. (2012). Conspiracy Theory in Latin Literature. University of Texas Press. Pp5.

52. Victoria Kahn. (1994). Machiavellian Rhetoric: From the Counter-Reformation to Milton. Published by: Princeton University Press.

53. Vieira, P.P. (2022). Introduction: The Courage of Truth and the Specific Intellectual. In: Michel Foucault, The Courage

of Truth and The Ethics of an Intellectual. Palgrave Macmillan, Cham. https://doi.org/10.1007/978-3-031-04356-7_1

54. Weinert, F. (2022). The Discovery of the Falsifiability Principle. In: Karl Popper. Springer Biographies. Springer, Cham.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية:

1- Conspiracy theory. https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/conspiracy-theory?. accessed October 11, 2024.

2- conspiracy theory. https://www.merriam-webster.com/dictionary/conspiracy%20theory. accessed October 11, 2024.

3- https://conspiracytheories.eu/member/matthew-dentith-ph-d accessed October 11, 2024.

4-https://global.oup.com/academic/product/conspiracy-theories-and-the-people-who-believe-them-9780190844073?cc=eg&lang=en&

تاريخ الزيارة ٣/ ١/ ٢٠٢٤م.

5- https://korbel.du.edu/pardee/content/national-power.

6- https://philarchive.org/archive/MILCT-8

7- https://www.jamillson.com/uploads/1/1/9/6/119679844/millsoncv2024.pdf

8- Matthew Wills August 16, 2016. The Philosophy of Conspiracy Theories. https://daily.jstor.org/the-philosophy-of-conspiracy-theories/

9- The AI Conspiracy Theories Are Coming (2023). https://www.rand.org/pubs/commentary/2023/06/the-ai-conspiracy-theories-are-coming.html

تاريخ الزيارة ١١/ ١٢/ ٢٠٢٤م.

10- The Instruments of National Power. https://www.thelightningpress.com/the-instruments-of-national-power/ accessed November 11, 2024.

١١- موقع إيريكا بينر:

http://www.ericabenner.com/

تاريخ الزيارة: ٢٥/ ١٢/ ٢٠٢٤م.

١٢- موقع البيت الأبيض:

https://www.whitehouse.gov/wp-content/uploads/2022/10/Biden-Harris-Administrations-National-Security-Strategy-10.2022.pdf

١٣- موقع جامعة فلوريدا: https://people.clas.ufl.edu/vepagan/

تاريخ الزيارة: ٢/ ١١/ ٢٠٢٤م.

١٤- موقع جامعة كلاجنوفورت:

https://www.aau.at/en/university-library-klagenfurt/karl-popper-archives/ accessed: October 15, 2024

١٥- موقع جامعة هارفارد:

https://web.archive.org/web/20080430041506/http://www.gov.harvard.edu/faculty/shuntington/

تاريخ الزيارة ١٠/ ١١/ ٢٠٢٤م.

١٦- موقع قسم العلوم السياسية كلية الآداب والعلوم، بجامعة ميامي:
https://politicalscience.as.miami.edu/our-faculty/index.html /

تاريخ الزيارة ١١/ ١١/ ٢٠٢٤م.

١٧- موقع معهد فريمان سبوجلي للدراسات الدولية بجامعة ستانفورد:
https://fsi.stanford.edu/people/fukuyama

تاريخ الزيارة ١١/ ١١/ ٢٠٢٤م.

١٨- موقع:
https://ccct.uchicago.edu/events/conspiracy-theory-conference/ November 11, 2024 : accessed

فهرس المحتويات

مقدمة ١٢٠
المبحث الأول: مفهوم نظريات المؤامرة، والقوة الشاملة للدولة..... ١٢٩
المبحث الثاني: موقف الفكر الفلسفي الحديث والمعاصر من نظريات المؤامرة.. ١٣٩
المبحث الثالث: الإطار العـــام للإستراتيجية المقترحة لتفكيـــك ومجابهة مخططات استهداف القوة الشاملة للدولة لتحقيق الأمن القومي ١٧٠
المبحث الرابع: الإستراتيجية المقترحة لتفكيك ومجابهة مخططات اســـتهداف القوة الشاملة للدولة لتحقيق الأمن القومي..... ١٨٢
خاتمة البحث ١٩٨
قائمة المصادر والمراجع..... ٢١٠